www.ibtesama.com




منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي




www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي

www.ibtesama.com

معًا نصنع

# الفجر القادم

د. خالد أبو شادي

www.ibtesama.com



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناشر
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٥٥٥
الترقيم الدولي: I.S.B.N
978 - 977- 456 - 007- 1

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٦٩٦٢٦٤٧

دار التـــوزيع والنـــشر
ش.ذ.م.م.

مصـــــــر-القاهــــــــرة -السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦
٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٣٩١٢٧٤٠ - فاكس: ٢٣٩١٧٩٥٦
مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٣٩١٧٩٥٠
www.eldaawa bookshop.com
Email:d.eltwzea@gmail.com

www.ibtesama.com

## وطلع الفجر

بنو الإنســـان ينتظرون فجرا

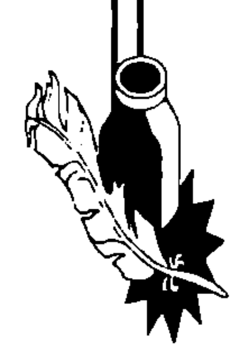
بليل الظلم يخترق الضبـابا

وقد لاحـــت أشعته ضيــــــاء

بشائره قد انطلقت شـهابا

غدا تمشـي الجموع على هداه

ونـور الله يحدوهـا ركـابـا



www.ibtesama.com

# أقماع القول يمتنعون

قال رسول الله ﷺ: «ويل لأقماع القول، ويل للمُصرّين الذين يُصِرون على ما فعلوا وهم يعلمون»[1].

فإن الموعظة عند هؤلاء تدخل من أذن وتخرج من الأخرى.. تماما كما يمر الشراب في القمع، فلا انتفاع ولا اعتبار ولا عمل ولا ادّكار، ومن كانت هذه صفته فلا يكمل قراءته ولا يتعب نفسه.

(١) صحيح: رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن ابن عمرو كما في صحيح الجامع رقم: ٨٩٧.

www.ibtesama.com

# نداء من الفجر القادم

## من أزور؟!

هل أزور من بليل نائمون..

في نهار غافلون..

عن دروب الخير دوما تائهون

إن أزر يومًا.. فإني لن أزور..

غير أمثال الصحاب الأولين..

غير أرواح بناها هَدْيُ خير المرسلين..

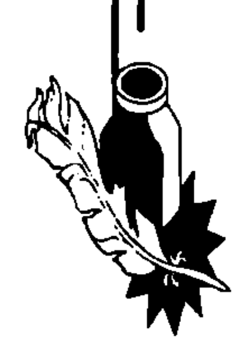
همهم مرضاة رب العالمين..

نطقهم ذكر وتسبيح وقرآن كريم..

ليلهم مجرى دموع الخاشعين..

لا تلوموني فإني ما تأخّرتُ

لكن تأخر منكم النصر المبين



www.ibtesama.com

# حلِّق ساميًا

فوق

آلامك وأحزانك على ما وصلت إليه الأمة اليوم

فوق

طموحاتك الدنيوية وأحلامك الوظيفية وهمومك العائلية

فوق

الشهوات والأهواء وجواذب الأرض

فوق

أقوى العزائم وأعالي الهمم

والمح بقلبك روائع نعيم الجنة

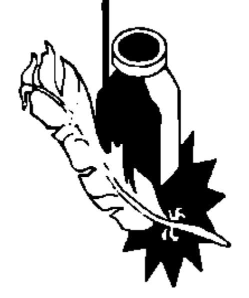
ثم اطرق بابها في لهفة وشوق

حاملا بين يديك الثمن:

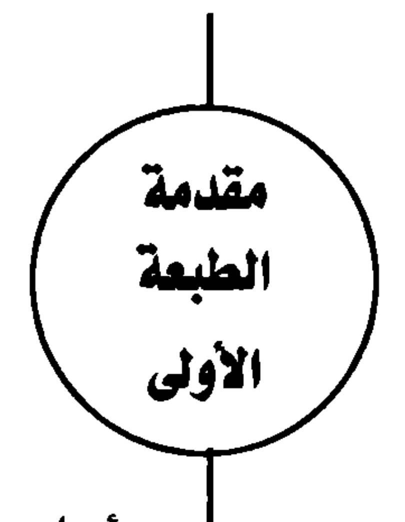
نفسك ومالك

هيا ..

ادخل!!!



www.ibtesama.com




الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع طريقه وجاهد جهاده إلى يوم الدين.

**أما بعد..**

فهذه هي الطبعة الثانية من رسالة الفجر القادم، بعد إضافات وتعديلات تمثّلت في مادتها وهدفها بل طالت حتى اسمها.

أما المادة: فقد اهتممت أكثر بالجانب العملي وواجبات الشاب المسلم في هذه المرحلة، وجعلت هذه المهام أكثر تحديدًا وتفصيلاً ووضوحًا، مع إضافة واجبات عملية أخرى لم تكن في الرسالة السابقة، وذلك من خلال «**خماسية العمل**».

كما أنني أضفت خماسية جديدة خامسة هي «**خماسية الهمم**» لأضرب نماذج عملية عالية نصرت الإسلام في أشد الأزمات وأحرج الأوقات لتضرب المثال وتدعو للاقتداء.

وأما **الهدف**: فلم يعد مجرد قهر اليأس والتخلص من آثار الهزيمة النفسية بل أضفت إلى ذلك بث الحماسة وإشعال شعلة العزم لتتوقد الهمة العالية في القلوب فتدفع إلى العمل الدؤوب.

وأما **الاسم**: فقد أصبح «معًا نصنع الفجر القادم» إشارة إلى أن هذا الفجر يحتاج إلى صُنَّاع، وهؤلاء الصناع متحدون متعاونون مجتمعون، يضمون ذرات الجهود بعضها إلى بعض ليشارك الجميع في الحركة والبناء.

www.ibtesama.com

دفعني إلى ذلك ما رأيت من حسرات ضربت قلوب الشباب اليوم، حتى حوَّلها الشيطان يأسًا في القلوب ومرارة غير مثمرة على الإطلاق إن لم تكن مضرة في كثير من الأحيان، حيث تحوَّلت بمرور الوقت إلى تبلد في الإحساس ولا مبالاة من الكثير لما يجري حولهم بعد عجزهم عن التصرف حيال الأحداث.

يا شباب.. إن قدرنا أن نعيش هذه الحقبة من تاريخ الأمة المؤلم المليء بالجراحات ليبلو الله أخبارنا ويختبر إيماننا وعزائمنا، فهذا أوان الرجال وزمن الأفعال بعد أن امتلأت الآذان دهرًا بالأقوال، وهي فرصة ثمينة ثمينة في طي هذه المحنة الثقيلة: أن ننال شرف المشاركة في مهمة الإنقاذ ومسيرة الإصلاح، وقديمًا قالوا: أشد الغصص فوت الفرص. والمشاركة في هذه المهمة ليس محل تفضّل من أحد بل غدت واجبة على كل فرد من أفراد الأمة مهما اختلفت درجات قربهم أو بعدهم من الله؛ فهذه رسالة يُخاطَب بها:

- **المصلحون** اقتلاعًا لجذور اليأس من نفوسهم وزرعًا لبذور التفاؤل واليقين بحتمية انتصار الدين وإن طال استكبار المجرمين وعلو الكافرين.

- **الصالحون** الذين اعتزلوا في كهوف التعبد وظنوا الدين ركعتين مع دمعتين أو حفنة من الأموال تخرج صدقة كل موسم أو موسمين، أو اكتفوا بإصلاح أنفسهم حتى ظنوه سببًا كافيًا للنجاة دون أي مشاركة منهم في جهود التغيير.

- بل حتى **العصاةُ** المفرِّطين في أمر الله أوجه إليهم هذه الرسالة لأن هؤلاء لن تسمو هممهم وترتقي طموحاتهم إلا بأن يُحلّقوا حول الغايات السامية؛ بدلا من التدني المريع حتى أصبح غاية

www.ibtesama.com

ما يتمنى أحدهم موعدًا من فتاة أو سهرة لهو لإشباع شهوة، ومن سما قلبه بالغايات العليا تطهر ولابد من الآفات الدنيا.

هذه رسالة مشتعلة، لم أكتب سطورها بقلم مقطوف من أشجار الجنة، بل بحطبة من جهنم، تلتهب كلماتها التهابًا، لتلهب نفوس هذا الجيل وأهل الحمية، بل كل من كان في نفسه بقية مروءة وأخلاق شهامة، فقد بحثت لكم في بطون الكتب عن كل حرف حماسة وكلمة عزيمة وحشدته لكم هنا ما بين آية من كتاب الله وحديث لنبيه ثم أردفت ذلك بترانيم الشعراء وسياط الوعاظ وبلاغة الأدباء وجمعت ذلك كله في جعبة واحدة فكانت هذه الرسالة؛ ورجائي من ربي أن يقع وابل كلماتها على القلوب موقع الماء من العطشان، فيوقظ أملاً ويحيي همة ويقوي عزمًا ويضيف عملاً إلى الجهود العاملة لنصرة هذا الدين وإعلاء شأنه في العالمين فتكون الطريق أقصر والغاية أقرب.

هذا الكتاب.. سكبت في كلماته من روحي ومزجت عباراته بأوجاع قلبي، ولا تستهينوا بأثر الكلام، فأول العمل الكلام، والله تعالى قال في كتابه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، فبدأ سبحانه بالقول قبل العمل حين أمر نبيه ﷺ أن يقول، ثم كانت استجابة الصحابة لهذا القول بالعمل والجهاد والتضحية، فاللهم اجعل قولي مسموعًا، واجعله عند الناس مقبولا، ثم اجعله معمولاً به بين كل من قرأه، وتقبله مني على ضعفي وتقصيري وذنوبي وتفريطي يارب العالمين. اللهم آمين.

**كتبه واثقًا مستبشرًا**

د. خالد أبو شادي

www.ibtesama.com

## لماذا هذه الرسالة



لتقتلع اليأس من القلوب إذ كيف يُرجى من جيل لا يملؤه غير اليأس والإحباط أن يحقق النصر، إنه حينئذ جيل مسلوب الإرادة مذبذب الشخصية مضطرب الفكر.. انهزم في المعركة قبل أن يدخلها، وخسرها قبل أن يرفع السلاح، وهذا ما يريده أعداؤنا: **هزيمة الروح**، لأنها تربك الخصم، وتشلّ قواه، وتكبله عن أي عمل، بل تجعله كالشاة حين يهاجمها الذئب.. تستسلم له، فيأكلها لقمة سائغة.

لكي تعجِّلوا قدوم الفجر الذي ينتظركم على شوق والقادم إليكم على قدَر، وتشاركوا في صنعه وتنسجوا خيوطه من ظلام المحنة ومن عمق المأساة، وشتان بين من يشارك في صناعة النصر وبين من يتمتع به بعد قدومه **﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ﴾** [الحديد: ١٠]

لأن الأسيرتين الجميلتين القدس وبغداد تنتظران منكم عملاً دائبًا وجهدًا متصلاً لتحريرهما، ومن الذي سيعيدهما غيركم يا شباب.. يا من صدق عزمهم وصحّت إرادتهم.. فلتعلموا النتيجة النهائية للمعركة، فهي مهما طالت وأرهقت محسومة بإذن الله لصالحنا.

www.ibtesama.com

**خمس خماسيات**

وفي إطار تشخيص الداء وتحديد الدواء تعرض هذه الرسالة خمس خماسيات هي:

١- **خماسية الألم:** هذه خمسة دروس مستقاة من مرارة المحن، فهذه الأمة تُسقى شجرة حياتها بدمائها التي تسيل من جوانبها، وحياتها تنبعث من الموت، وأملها يولد من رحم الألم.

٢- **خماسية الأمل:** وهي عبارة عن خمس شموع تُشعل فتيل العزم في النفوس لتفجِّر طاقات العمل وتبدِّد ظلمات اليأس.

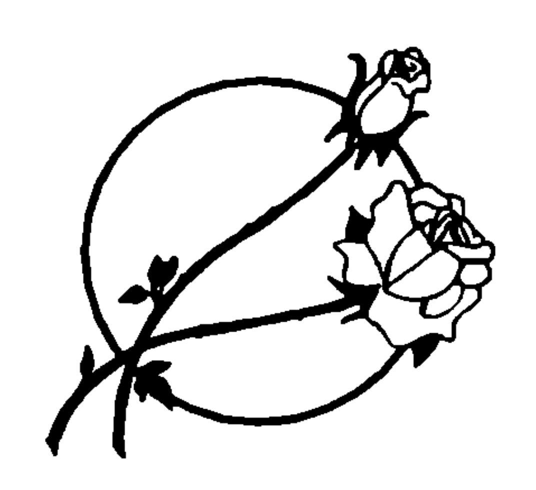
٣- **خماسية السنن:** خمس سنن من سنن النصر والتمكين، علينا أن نحفظها حفظًا وننقشها على كفوفنا نقشًا، وما علينا إلا أن نراعي هذه السنن حتى يتنزل علينا نصر الله.

٤- **خماسية العمل:** خمسة أعمال تنقلك أخي القارئ من مقاعد المتفرِّجين إلى ساحة المغيِّرين، ومن خانة المفعول بهم إلى خانة الفاعلين المؤثِّرين، ولن تستطيع عبور الألم، والاستبشار بالأمل، ومجاراة السنن دون أن

www.ibtesama.com

تقدم بين يدي ذلك تباشير العمل، فهي أهم الخماسيات أو مفتاح باقي المجموعات.

٥- **خماسية الهمم**: وهي خماسية خامسة فيها خمسة نماذج رائعة لهمم فوق القمم لترفع بهم بصيرة قلبك نحو العلاء، ثم يتبع العملُ البصيرةَ في السمو والارتقاء.



www.ibtesama.com



# خماسية الألم

www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي

www.ibtesama.com

**يتبادر سؤال إلى نفس كل أبيّ:**



لماذا ننهزم وننهزم وهم ينتصرون ويسودون؟! هل كُتب علينا أن نُذبح ذبح النعاج، ونُسبى سبي العبيد، ونتجرّع كأس الهوان، وتستعلي علينا يهود؟! ويتحكم فينا الظلمة؟! ويبدِّد ثرواتنا المفسدون؟! هل قدرنا أن نؤكل قطعة قطعة ونباد شعبًا تلو آخر؟!

**إخوتاه..** أكل الجراد زروعنا.. داس التتار بلادنا.. وتقطعت أوصالنا أمام عيوننا، والأمة التي كانت واحدة صارت ماضيًا بعد أن عُدنا شراذم، فإذا الفرقة والتشتت شعار.. مصائب سلبت الأجفان كراها، والأبدان قواها، فالعقول مجروحة، والدموع مسفوحة، والقوى مهدودة، وطرق العلاج مسدودة، فلا يدٌ لمخلص تكتب اليوم إلا بحرقة، ولا نفَس يتردد إلا على هم، ولا عين تنظر إلا من وراء دمع، ولا صدر ينطوي إلا على أذى، الهموم واردة، والأفراح عنا شاردة حتى صدق فينا قول الشاعر الأندلسي ينعي حالنا وحاله:

**ما بال شمل المسلمين مُبَدَّدٌ فيها ... وشمل الضِّد غير مبَدَّد**

**ماذا اعتذاركمُ غدا لنبيِّكم ... وطريق هذا العذر غيرُ مُمَهَّد**

**إن قال لمَ فرطتمُ في أمتي ... وتركتموهم للعدو المعتدي**

**تالله لو أن العقوبة لم تُخِفْ ... لكفى الحيا من وجه ذاك السيد**

www.ibtesama.com

وكل يوم بل كل ساعة تنهمر علينا أخبار تشيب الوليد، ويقرع أسماعنا من الأحزان ما يذيب الحديد، فكم عبرة وزفرة، وأنة وحسرة، وتململ واضطراب، واشتعال والتهاب.

ليس ذلك فحسب، بل بعد أن كنا سادة الأمم عصورًا طويلة صرنا في ذيلها. أراد الله لنا أن نسمو ونقدِّم الرسالة الخاتمة للناس في أحسن صورة فشوَّهناها ولطخناها بفعالنا، وبدلاً من أن نكون سفراء الهداية الإلهية إذا العالم بأسره يشهد علينا بالتخلف والرجعية، أقوالنا تدعوهم إلى الإسلام وأفعالنا تصدهم عنه، كلماتنا تقول لهم: أقبلوا وحالنا يناشدهم: أدبروا ، أهذه خير أمة أخرجت للناس؟! كلا والله..

**ما هم بأمة أحمد ... لا والذي فطر السما**

**ما هم بأمة خير ... خلق الله بدءًا وانتها**

**ما هم بأمة سيدي ... حاشا فليسوا الأكفيا**

**ما هم بأمة من على ... الأفلاك قد ركزوا اللوا**

**من حطَّم الأصنام من ... أرسى العدالة والإخا**

وأنا هنا في خماسية الألم لن أستغرق في نكأ الجراح وتقليب الأحزان، بل سيكون شعاري: كل غم كان سببًا للسرور فهو سرور، وكل ظلمة شقت طريقًا إلى النور فهي نور، لذا سأنظر إلى وجه المحنة المشرق وأتأمل في نصف الكوب المليء، لأستجلي منها العبر وأستخرج لكم الدرر، ومنها:

### (١) معرفة سوء عاقبة المعصية:

إخوتاه.. كيف يقدر على الدواء من لا يهتدي إلى الداء، وأصغوا

www.ibtesama.com

بقلوبكم إلى قول ربكم: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٥٢]

ففي غزوة أحد لم يؤثّر انسحاب رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الجيش وهم قرابة الثلاثمائة رجل، بل انتصر المسلمون انتصارًا ساحقًا في بادئ المعركة، وولت نساء المشركين الأدبار وعلى رأسهن هند بنت عتبة، في حين كانت معصية أربعين فقط سببًا مباشرا في الهزيمة، نعم أربعين فقط، ولم تكن معصيتهم سوى مخالفة الرماة مَوْضعهم الذي أمرهم الرسول ﷺ بلزومه، فبسبب معصية واحدة جاءت الهزيمة ومقتل سبعين من خيار الصحابة وإصابة رسول الله ﷺ وشج رأسه الشريف وكسر رباعيته والتمثيل بأسد الله حمزة، فكيف بمعاصينا التي لا تُعد ولا تحصى؟!

والدرس المستفاد:



**إن قلة عددنا وضعف إمكاناتنا في مواجهة عدوّنا لا تضيرنا، لكن سوء فعالنا وقبيح ذنوبنا مهلك.**

www.ibtesama.com

## (٢) وضوح الرؤية:

اليوم أزيلت الغشاوة من على الأبصار، وولى الليل أعقبه النهار، وكل من كان في عينيه حوَل وفي بصيرته قذى جاءته هذه المحنة شفاءً ودواءً، وأسفرت له عن حقائق ثلاث:

✓ **وضوح العدو:** فقد أسفر عن وجهه القبيح وعنصريته البغيضة، وسقطت شعارات احترام حقوق الإنسان على أسوار بغداد وفي حارات غزة، وتراجعت ادعاءات حرية الفكر واحترام تراث الإنسانية أمام نهب المتاحف وإحراق المكتبات، وافتضحت كذبة حرب التحرير ونشر الديموقراطية في ضوء واقع الاحتلال المهين.

هل لَمَحْتُم طيبةً من حية أو لمستم رِقّةً من عقرب؟!

✓ **وضوح المعركة:** فهي معركة بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، وقد سقطت الأقنعة بعد أن تواترت التلميحات والتصريحات أن العدو القادم هو الإسلام، وبرزت كلمة الحروب الصليبية على ألسنة الأعداء لتفضح ما في الصدور وتكشف ما استتر من عداوة في القلوب.

✓ **وضوح الحل:** الإسلام ولا حل غيره، فقد سقطت كل الحلول الأرضية والطرق الدبلوماسية والشعارات القومية، وتقطّعت أسباب الأرض ولم يبق سوى مدد السماء، وقد بدا جليا أن الإسلام إذا نزل المعركة فرَّ الأعداء، وأن العقيدة إذا برزت توارى الجبناء.

## (٣) الذل لله مفتاح نصره:

إذا امتحن الله عباده بالهزيمة فذلّوا وخضعوا.. اسْتوْجبوا منه

www.ibtesama.com

العز والنصر، فإن باب النصر إنما يُفتح بمفتاح الذل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٢٥]، فإذا أراد الله سبحانه أن يعز عبده وينصره، كسره أولاً!! ليكون نصره له على مقدار ذله وانكساره له وتضرعه ودعائه إليه.

في عهد عبد الرحمن الناصر الخليفة الأموي على الأندلس، أمسكت السماء يومًا عن المطر حتى جزع الناس وضجوا بالشكوى، فدعا الخليفة الناس إلى الاستسقاء، وكان القاضي يومئذ هو المنذر بن سعيد، فبعث إليه الخليفة ليؤم الناس في الصلاة، ولما جاء رسول الخليفة إلى المنذر، قال له المنذر: ما شأن الخليفة اليوم؟! نصلي للاستسقاء وهو جالس في قصره غائب عنا لا يُدرى على أية حال هو!!

فرد عليه الرسول: ما رأينا الخليفة أخشع منه في يومنا هذا، إنه منتحب، حائر، منفرد بنفسه، لابس أخشن الثياب، مفترش التراب قد جعل التراب فوق رأسه وخلال لحيته، يبكي معترفًا بذنوبه، يناجي ربه: أتراك تُعذِّب الرعية بي؟! وأنت أحكم الحاكمين!! لن يفوتك شيء مني بعد اليوم.

فتهلل وجه المنذر وقال: يا غلام.. احمل المطر بيديك -كناية عن أن الغيث آت- ثم قال: «إذا خشع جبار الأرض فقد رحم جبار السماء»، ولم ينصرف الناس عن المُصلَّى حتى نزل المطر كأفواه القرب!!

www.ibtesama.com

## (٤) الضربة التي لا تميتك تقويك

إن النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغيانًا وركونًا إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جدّها في سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها الله خيرًا قيَّض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن الوصول إليه، فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه لاستخراج الأمراض منه، ولو تركه لغلبته الأمراض حتى يكون فيها هلاكه.

## (٥) الشهادة أشرف وسام

الشهداء هم خوَاصّ الله والمقربون من عباده، ولا سبيل إلى نيْل هذه الدرجة إلا بتسليط العدو. قال عز وجل: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠] فلأنه يكره الظالمين لم يتخذ منهم شهداء، ولو أحبهم لقلّدهم هذا الوسام وأنالهم هذا الشرف كما فعل مع المؤمنين.

تعبير قرآني عجيب يقلب التصورات البشرية عن الربح والخسارة وما لك أو عليك، فالشهداء هم المختارون من بين كل الناس؛ يتخذهم الله لنفسه ويستخلصهم من بين خلقه ويخصهم بقربه ويميِّزهم عن غيرهم بهذا الوسام المضمَّخ بالدم الفواح، فما هي والله بمصيبة ولا خسارة إنما هي الأرباح كل الأرباح ودليل التكريم العلوي والاصطفاء الإلهي، فالدرس هنا: من حَسُنَ صفاؤه وجب اصطفاؤه، وما اقتناء المناقب إلا باحتمال المتاعب، وإحراز الذكر الجميل إنما هو بالسعي في الخطب الجليل.

www.ibtesama.com




www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي

www.ibtesama.com

### (١) الظلم مع الكفر مهلك.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

**قال الإمام ابن تيمية:**

«إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام».

وقال الإمام القرطبي: «إن الجور والظلم يخرِّب البلاد بقتل أهلها، وانجلائهم منها، ويرفع من الأرض البركة».

**اخي..** لقد حرَّم الله الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرَّمًا، ورفع دعوة المظلوم -ولو كان فاجرًا- فوق الغيوم، فأقربُ الأشياء مصرع الظلوم، وأنفذ السهام دعوة المظلوم. قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»**[١].

قال ابنٌ ليحيى البرمكي (وزير هارون الرشيد) وهم في السجن والقيود: يا أبتِ!! بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال، فقال: «يا بني!! دعوة مظلوم سَرَتْ في جوف الليل ونحن عنها

(١) حسن: حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: ٨٧٠.

www.ibtesama.com

غافلون، ولم يغفل الله عنها».

وإذا كان هذا كله في عموم الناس المسلم والكافر، فكيف إذا كان المظلوم أمة مسلمة، والظالم لها كافر لا يؤمن بالله ربًا، ولا بمحمد نبيًا، ولا بالإسلام دينًا.

**لا تهيئ كفني ما متُّ بعدُ لم يزل في أضلعي برق ورعدُ**
**أنا تاريخي ألا تعرفه خالد ينبض في قلبي وسعدُ**

## الدائرة على هؤلاء!!

قال محمد بن كعب: «ثلاث من كن فيه كن عليه: البغي والنكث والمكر. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾، وقال: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وقال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾».

وكأننا لا نقرأ كتاب الله كما قرأه محمد بن كعب لنعلم ما فيه من قواعد محكمات وسنن لا تتخلف، أو كأن توالي نزول المحن ونزول البلايا تترى على المسلمين أعمى قلوبنا عن أنوار كتاب ربنا، مع أنها تتكرر مرة بعد مرة وفي آيات كثيرة، واسمع قول الله:

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥٠-٥١].

فأين مكر هؤلاء البشر المهازيل الضعفاء من تلك القدرة الإلهية الخارقة؟! قدرة الله الجبار القاهر فوق عباده، الغالب على

www.ibtesama.com

أمره، وهو بكل شيء محيط.

واسمع قوله تعالى يؤكّد:

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٥، ١٦]

وكيد الله في أحيان كثيرة يكون باستدراجه الكافرين والظالمين ليتوغلوا فيما يغضبه، فيستكملوا بذلك ما يوجب أخذ الله لهم بالعذاب من حيث لا يشعرون.

سبحان ربي!! ما أرحمه!! أبعد هذه الآية ود ولطف يهُبُّ على قلوب المكروبين فيمسح عنهم كل عناء وكل حزن وكل كمد ليذوب كل ذلك ويبقى ود الله ولطفه ليس غير.

ويعلّق الأستاذ سيد قطب قائلا:

«فهذا كيد. وهذا كيد.. وهذه هي المعركة.. ذات طرف واحد في الحقيقة.. وإن صُوِّرَتْ ذات طرفين لمجرد السخرية والهزء!».

## (٢) غرس الله مثمر

قال ﷺ: **«لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا، يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة»**[١].

الله هو الذي يغرس، فالمعركة في حقيقتها ليست بين أهل الحق وأهل الباطل، بل بين الله وبين أهل الباطل.. هو الذي يديرها ويرعى فصولها، ويهيئ بحكمته جنوده للمعركة الحاسمة فيها، وما كان الله ليضيع غرسه، فيدعه نهبًا لكيد المبطلين، ولقمة

---

(١) حسن: رواه البيهقي وأحمد كما في صحيح الجامع رقم: ٧٦٩٢.

www.ibtesama.com

سائغة في أيدي الكافرين، بل يحوطه ويحرسه، ويرعاه ويُنمّيه، حتى يستوي على سوقه، يُعجب الزراع ويغيظ الكفار.

**اخي..** جذوة الإسلام لن تُطفأ أبدًا!! من كان يظن بزوغ قائد **كصلاح الدين** ليعيد الأقصى بعد واحد وتسعين عامًا من احتلال الصليبيين، أو خليفة زاهد **كعمر بن عبد العزيز** الذي لما تولى الخلافة كان بعض المسلمين يشرب الخمر جاهلاً حرمتها فأحيا سير الراشدين، أو بطل مرابط **كيوسف بن تاشفين** أمير دولة المرابطين وبطل معركة الزلاقة التي أخّرت سقوط الإسلام في الأندلس أربعمائة من السنين، أو سلطان مجاهد **كألب الدين أرسلان** بطل معركة ملاذ كرد التي ارتدى فيها كفنه وتحنّط فاقتدى به اثنا عشر ألف مجاهد ليسحق (جيشُ الأكفان) ستمائة ألف من الروم المعتدين!!

**فهذا الغرس ليس له مثيل وحاشا أن يكون له نظير**
**بماء الذكر يُسقى كل يوم على أزهاره يبدو البشير**

## (٣) نصرنا في اللوح المحفوظ:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[يونس: ٨٨].

فكان الجواب من ربِّ الأرباب: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٨٩].

www.ibtesama.com

رُوي عن أبي جعفر محمد بن علي وعن الضحاك أنهما قالا في قوله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾: كان بينهما أربعون سنة.

وقال ابن جريج: يُقال إن فرعون ملك بعد هذه الآية أربعين سنة.

لكن ما السر في تأخير الإجابة وتأخر النصر؟! والإجابة: إن سنة الله لا تتغيّر ولا تتبدل، فلابد أن تمر الأمة بنفس المراحل.. دعوة إلى الله عز وجل.. يستتبع هذه الدعوة ولابد: ابتلاء.. فإذا صاحب هذا الابتلاء صبر.. جاء الانتصار على طبق من ذهب.. سنة تحققت في كل نبي مرسل أو داعية ملهم فلم تشذّ أبدا.

بغداد فلتقرأي التاريخ إن به ... أخبار من قبلنا فيهن أشهادُ
فرعون حاصر موسى من تجبّره ... فأغرق الله من عن دينهِ حادوا
حادوا فبادوا وكان الله منتصرا ... لجنده وبفضل الله قد سادوا
بغداد كل قوى الكفار فانيةٌ ... كما فنى قوم نوحٍ أو فنت عادُ

## قصة التمكين ليوسف

وكما حدث مع موسى.. حدث مع يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

الغريب في هذه الآية أنها تتحدّث عن التمكين ليوسف في وقت

www.ibtesama.com

كان فيه يوسف عبدًا يُباع ويشترى وخادم يخدم في البيوت ويُقتنى!! وتبرير ذلك أن قرار التمكين ليوسف كان قد صدر.. خطّه القلم في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما في صحيح مسلم ، لكن لابد لكي يسري القرار الإلهي من إجراءات مصاحبة، وهذه الإجراءات هي نفس الإجراءات لم تتغيَّر بمقدار شعرة : دعوة.. فابتلاء.. فصبر.. فانتصار.

## الخلافة القادمة

عن النعمان بن بشير عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا** (الملك العاض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعية فيه عسف وتجاوز، كأنما له أسنان تعضهم عضًّا)، **فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية** (ملك الجبرية: هو الذي يقوم على التجبر والطغيان)، **فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**»[1].

الخلافة العائدة إذن هي وعد الله لنا على لسان رسوله.. يُطَمئن من شكّ لحظة في قدرة الله حين رأى تكالب الأعداء على القصعة، وتوالي الهزائم على الأمة.

نعم.. سينتصر هذا الدين بلا أدنى ذرة من شك، ويقيننا في هذا أكبر من يقيننا بالشمس والقمر، لأننا نستمد ثقتنا هذه من وعد الله

(١) حسن: رواه أحمد والبيهقي كما في مشكاة المصابيح رقم: ٥٣٧٨.

www.ibtesama.com

الذي لا يتخلف، ومن بشارات نبينا الذي لا ينطق عن الهوى.

## (٤) الثقة على قدر الإيمان.

رسول الله ﷺ القمة الباسقة في الثقة بنصر الله، بلغه نقض بني قريظة للعهد في غزوة الأحزاب، وأصبح المسلمون بين شقي الرحى من حصار المشركين من جهة وخيانة الجيران المعاهدين والمنافقين المرجفين من جهة أخرى؛ عندها قال ﷺ: **«الله أكبر.. أبشروا يا معشر المسلمين»**.

وكأنه ﷺ رأى ملَكًا ينصر لا عدوًّا يغدر، يعلّم هذه الصيحة لمن جاء من بعده من أمته إذا أحاطت بهم المحن واستحكمت فيهم الفتن، ليهتفوا عندها مستبشرين ويصيحوا مطمئنين:

**الله أكبر.. أبشروا يا معشر المسلمين.**

وفي قلب المحنة وشدة الهول يبشّر المسلمين لا باجتياز المحنة وامتلاك الجزيرة فحسب، بل بفتح إمبرطورتي فارس والروم وحيازة أموالهم، فيقول: **«إني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق وآخذ المفتاح، وليهلكن كسرى وقيصر، ولتنفقن أموالهم في سبيل الله»**.

والمؤمن الذي يقتفي أثر نبيه يعلم أن الشمس قد تغيب ثم تشرق، والروض قد يذبل ثم يورق، والبدر يأفل ثم يطلع، والسيف ينبو ثم يقطع، وأن كل دمعة ولها نهاية، وآخر طريق الدمعة.. ابتسامة.

## (٥) نداولها بين الناس.

قال عبد الملك بن عمير فيما روى عنه الثوري: رأيت رأس

www.ibtesama.com

الحسين بين يدي ابن زياد، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يـدي المختار، ثم رأيت رأس المختار بين يدي عبد الملك، فقال سفيان: فقلـت لـه: كم كان بين أول هذه الرؤوس وآخرها؟ قال: اثنتا عشرة سنة.

دوام الحال من المحال، وما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع، وفي غالب الأحيان يكون الهدم شرطًا للبناء، وما أظلم ليل إلا أسفر عن نهار، وليس بعد الكمال سوى النقصان، فكل غم إلى انحسار، وكل عال إلى انحدار، ومهما طال الليل فلابد للصبح أن يفتك به حين يبث الفجر طلائعه، ويهزم عسكر النور جند الظلام، وستخلع الأمة يومًا ثوب الذل والعار لترتدي بدلاً منه ثياب المجد والفخار.

كانت السيادة يوما ما بيد الغرب، فسطع الإسلام في الشرق ليستلم القيادة، فلما تخلّت الأمة عن مصدر قوّتها وسر عزتها رجعت القيادة ثانية إلى الغرب، والآن بدأ عود الأمة إلى الإسلام لتستعد لحمل الراية من جديد، فالدور الآن لنا لا علينا ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾[الإسراء: ٥١].



www.ibtesama.com




www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي

www.ibtesama.com

**هي خمس سنن من جاراها واستخدمها قطف ثمار النصر هنية شهية، ومن غفل عنها أو عاندها تاه في بيداء اليأس، وتململ على فراش الأحزان والآلام.**

وقد أمرنا الله عز وجل: ﴿وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾، فأعِدَّ قلبك لتشرق عليه أولى إشعاعات هذه السنن، وادخل بقلبك مستنيرا من الباب الأول.. باب سُنة:

## (١) دمغ الحق بالباطل:

قال الله عز وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨].

تأمل فيما توحي به كلمتا (الحق) و (الباطل) المعرّفتين، فليس هناك عند الله سوى حق واحد ليس له ثان، وليس سوى باطل واحد ماله شبيه، تلك سنة ربانية وقانون إلهي: لابد أن يستوي الحق على سوقه ويبلغ أشده ويصير ناصعًا ليس فيه شائبة واحدة من شوائب الباطل، ويتمايز الباطل كذلك حتى لا تعود فيه بارقة حق أو ذرة خير حتى تأخذ هذه السنة موضع التنفيذ، ومعنى هذا.. وجريا على هذه السنة: لابد من ازدياد الباطل طغيانًا وفجورًا وعدوانًا وظلمًا، وازدياد الحق سموًا وإيمانًا ويقينًا وطهرًا

www.ibtesama.com

حتى يتحقق هذا القانون الإلهي بدمغ الحق بالباطل فزهوقه ودحره وموته ودفنه، فلا تبتئسوا إذا رأيتم الباطل قد علا حتى جاوز كل حد، فما علوه إلا رفع رأسه لتستأصله يد الحق.

لابد لك إذن من **معرفة** بالحق معرفة واعية تدفعك إلى **الإيمان به كاملاً**، **والعمل له دائبًا**، **والتضحية من أجله دائمًا** حتى يدمغ حقك باطل المبطلين، لا تشكو من تأخر النصر إذن واعلم أن أنواع...

## الشكوى ثلاثة

قال بعض الصالحين:

**الشكوى ثلاثة: أخسها أن تشكو الله إلى خلقه، وأوسطها أن تشكو خلقه إليه، وأعلاها أن تشكو نفسك إليه.**

وأنا لا أرضى منك يا أخي سوى بأعلاها: أن تشكو نفسك إلى الله، أن تعرف أن سبب النكبة التي حلّت والبلايا التي أقعدت هي أنت، فلولاك ما نزلت، وبسبب تفريطك استحكمت، انظر حولك: شهواتٌ ومُتع، ودنيا مؤثرة، وهوًى متَّبع، أجيالٌ مردت على العبث، ومجتمعاتٌ فشت فيها قنواتُ الخبث، تلاعبٌ بالمرأة بكلٍّ وقاحة وجرأة، الربا صار كالمباح، لا حرج فيه ولا جناح، وأيدي الظلمة امتدّت إلى الفقراء والضعاف بالتسلّط والإجحاف ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ

مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾[آل عمران: ١٦٥]، النهار صار مظلمًا بالموبقات، والليل غدا نهارًا بنار السيئات، فماذا تنتظر؟!

**اخي..** قدّم دموع الندم بين يدي ربك، واستعن به على ضعفك، واطلب مدده على عجزك، واستنصر به على معاصيك، وتعلّم من الشيخ الحكيم الذي ذهب له أحد الشباب يشكو باكيًا ويئن شاكيا:

**قل لي بربك عن أسباب محنتنا فربما مجدنا الماضي أعدناه**

**فأطرق الشيخ حيناً ثم عاوده حنينه فارتوى بالدمع لحياه**

**وقال قولة حق لا نظير لها الله ضيّعنا لمّا أضعناه**

## حكامنا.. ليسوا وحدهم السبب

قال ابن القيّم:

«فحكمة الله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز فضلا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم، وكأن أعمالنا ظهرت في جنس عُمَّالنا، ولا يظلم ربك أحدًا».

## ثمرة صلاحي وصلاحك

عندما أكمل السلطان بايزيد الثاني (١٤٤٧م – ١٥١٢م) ابن السلطان محمد الفاتح بناء جامع بايزيد جاء يوم افتتاحه بالصلاة فيه، واحتار الناس من سيكون الإمام، وحسم إمام الجامع الموقف فقال

www.ibtesama.com

للمصلين: ليتقدم للإمامة من لم يضطر طوال حياته لقضاء صلاة فرض، أي: من صلى الصلوات الخمس في أوقاتها طوال حياته.

دهش الحاضرون من هذا الشرط، وبدأ بعضهم يتطلع لبعض، وبعد انتظار دقيقة، أو دقيقتين شاهد المصلون السلطان **بايزيد الثاني** وهو يتقدم للإمامة بكل هدوء، ثم يكبر لصلاة الجماعة بكل خشوع.

أجل.. لقد كان السلطان هو الشخص الوحيد من بين الحاضرين الذي لم تفته أبدا أية صلاة من صلوات الفرض، لذا أطلق عليه الشعب لقب (**السلطان الولي**).

ومثلما كان **بايزيد الثاني** كان **بايزيد الأول** الخليفة العثماني الملقب بالصاعقة أو الفاتح الكبير، هذا السلطان الفاتح اقتضى الأمر يومًا حضوره للإدلاء بشهادته أمام القاضي **شمس الدين فناري**، فدخل السلطان المحكمة، ووقف أمام القاضي كأي شاهد عادي، ورفع القاضي بصره إلى السلطان بنظرات حادة، قبل أن يقول له: «لا يمكن قبول شهادتك!! فأنت لا تشهد صلاة الجماعة، ومن لا يشهد صلاة الجماعة دون عذر شرعي يمكن أن يكذب في شهادته».

نزلت كلمات القاضي على الحضور نزول الصاعقة بما شكَّل من إهانة كبيرة للسلطان، وحبس الجميع أنفاسهم منتظرين أن يطير رأس القاضي بإشارة واحدة من السلطان، لكن السلطان لم يقل شيئًا، بل استدار وخرج من المحكمة بكل هدوء، وأصدر في اليوم نفسه أمرًا ببناء جامع بجوار قصره، وعندما تم تشييد الجامع، بدأ السلطان يؤدي صلواته في جماعة.

### (٢) لا يمكن المرء حتى يبتلى،

لا يرى المؤمن في المحنة إلا اختبارًا لبطولته وتفجيرًا لطاقته

www.ibtesama.com

وإذكاء لعزمه، يراها تحديًا لمارد الإيمان فيه الذي لو استيقظ لدخلت الفئران جحورها.

اخي.. هل يظهر الأبطال إلا وقت الشدائد؟! وهل يخرج الداهية الحصيف إلا من المشكلات المعقّدة؟! وهل تتلاءم الأجزاء المبعثرة إلا بالضغط؟! وهل يصنع الرجال غير المحن؟! وهل يبرق الذهب بغير أن يصلى النار ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٢].

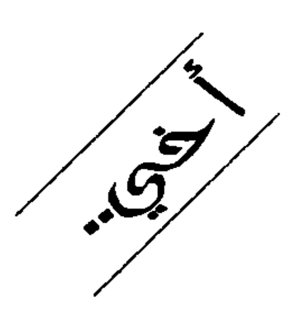
**اخي..** هل آلمتك مجازر المسلمين ورخص دمائهم فإذا هي أرخص من ماء البحر في الوقت الذي تصاب فيه الدنيا بالأرق من أجل رهينتين غربيتين!!

**اخي..** ألم تتحرك فيك روح الجسد الواحد وأنت ترى الحصار يخنق أطفال المسلمين، والموت يحصد أفراد الأسرة الواحدة بضربة واحدة؟!!

**أوّاه ليلى في العراق مريضة يا صاحبي كل العراق عليلُ**

**أختاه ليلى تستجير بأختها يا إخوتي خذل الفراتَ النيلُ**

**الحلم في بغداد مات محاصرا والفجر في أحضانها مقتولُ**




**أتولي الأدبار وتتذرع بالأعذار وتبكي كالنائحة الثكلى من غير عمل على ما حلّ بالإسلام!! أهذا هو الوجه الذي تحب أن يراك الله عليه؟! أهذه هي قوة القرآن التي أمدك بها؟! ابتلاك ربك ليرى بطولتك فهربت!! واختبرك ليرى انتفاضتك فنكصت!!**

www.ibtesama.com

## حين يريينا الله

يقول الرافعي:

«ما أشبه النكبة بالبيضة تُحسب سجنا لما فيها، وهي تحوطه وتُربيه وتُعينه على تمامه، وليس عليه إلا الصبر إلى مدة، والرضا إلى غاية، ثم تنقف البيضة فيخرج خلقًا آخر، وما المؤمن في دنياه إلا كالفرخ في بيضته، عمله أن يتكوّن فيها، وتمامه أن ينبثق شخصه الكامل فيخرج إلى عالمه الكامل».

**أرى البلايا تحيط المرء تُحصنه**
**حتى لئن صحّ ذوب الصخر لم يذب**
**أو صحّ أن قناة الصلب قد وهنت**
**فلا يلين إذا ما صُبّ في اللهب**
**ما حصحص الحق إلا بعدما انسلخت**
**من عمر يوسف أعوام من النصب**

## كما ربّى موسى

**الدرس الأول:** ألقى موسى العصا فانقلبت ثعبانًا، فخاف، نعم خاف موسى.. خاف وهو النبي الموحى إليه من ربه، فأتاه النداء العلوي: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١].. يا موسى: ثق في موعود الله.. كن مع مراد الله .. أمسك الثعبان.. من رأسه.. نعم.. أمسكه من رأسه.. لا تضطرب.. إياك أن ترتاب لحظة.. اقهر خوفك.. اهزم شكّك.. أطع ربك.. أغِظ

www.ibtesama.com

شيطانك، فلما لبى موسى نداء الله وأمسك الثعبان انقلب مرة أخرى في يديه خشبة!!

**الدرس الثاني:** وقت مواجهة السحرة أمام فرعون.. رأى موسى الأفاعي من حوله فخُيِّل إليه من سحرهم أنها تسعى .. فخاف مرة أخرى.. أهاله تجمع الأعداء.. أفزعته حشود الكفر.. وتسرّب الخوف إلى قلبه.. لم يكتمل صنعه على عين الله بعد.. فجاءه الصوت الإلهي الرهيب: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[طه: ٦٨] لتسري هذه الكلمات اطمئنانًا يجري في العروق ويقينًا يغمر القلب.

**فقلتُ للقلب لما خاف مضطربا — وخانني الصبر والتفريط والجلدُ**
**دعها سماوية تجري على قدر — لا تعترضها بأمر منك تتفسدُ**
**فحفّني بخفي اللطف خالقنا — نعم الوكيل ونعم العون والمددُ**

ثم جاءت اللحظة التي سيظهر فيها نتاج التربية الربانية وغرس العناية الإلهية... فالبحر من أمامه وفرعون وجنوده من خلفه.. اضطرب أصحابه لكنه ازداد هدوءًا.. فزعوا لكنه ابتسم.. اهتزوا لكنه ثبت.. صرخوا فزعين: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦٢] فانبرى الآن بعد أن اكتمل صنعه على عين ربه وتمت صياغته وفق مراد الله قائلاً في يقين: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:١٥] يقولها وملء قلبه الثقة بربه واليقين بعونه والتأكد من نجاته.. نعم هو لا يدري كيف ستكون النجاة لكنها كائنة لا محالة.

**لا تدبِّر لك أمرا — فأولو التدبير هلكى**
**سلِّم الأمر تجدنا — نحن أولى بك منكا**

www.ibtesama.com

## هؤلاء أيضا نجحوا

حكى الله عن بني إسرائيل فقال:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥].

قال شهيد القرآن **سيد قطب**:

«حين كان بنو إسرائيل يؤدون ضريبة الذل لفرعون وهو يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم لم تتدخل يد القدرة لإدارة المعركة، فهم لم يكونوا يؤدون هذه الضريبة إلا ذلاً واستكانة وخوفاً، فأما حين استعلى الإيمان في قلوب الذين آمنوا بموسى، واستعدوا لاحتمال التعذيب وهم مرفوعو الرءوس يجهرون بكلمة الإيمان في وجه فرعون دون تلجلج ودون تحرج، ودون اتقاء للتعذيب، فأما عند ذلك فقد تدخلت يد القدرة لإدارة المعركة، وإعلان النصر الذي تم قبل ذلك في الأرواح والقلوب». لسان حال الواحد منهم:

**الدهر يزعم أنه سيروعني ... بجيوشه ويزيد في أتراحي**

**لم يدرِ دهري أنني متجلّد ... لخطوبه فليخش هول كفاحي**

**والصبر درعي والشجاعة عُدّتي ... والذكر حصني والدعاء سلاحي**

### (٣) اليأس والنصر قرينان.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:١١٠].

www.ibtesama.com

هذه صورة يَحِلُّ فيها اليأس على القلوب، و يُخَيِّم القنوط على النفوس، و إنها لصورة من أشد الصور وأخطرها، ومع هذا فإن النصر لا يتنزل إلا عندها، وبعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلّق بها الناس.

و(إنها لساعة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة و الكرب و الضيق في حياة الرسل، و هم يواجهون الكفر و العمى و الإصرار والجحود، وتمرُّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا القليل، وتكرُّ الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عُدَّتِهم القليلة، وقوتهم الضئيلة)، فافرح -أخي- بمثل هذه الساعة لا لذاتها، ولكن لما فيها من بشائر النصر القريب وعلامات الفجر الواعد.

## ماذا أعني باليأس؟!

ليس مقصودي من اليأس هنا القنوط، وإنما استفراغ أسباب النصر المادية والإيمانية دون أن نرى نصرًا مؤزرًا وفتحًا قريبًا، وعندها تكفر القلوب بالأسباب وتركن إلى رب الأسباب.

كيف تيأس وربنا سبحانه تعالى يقول: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[يوسف: ٨٧ ].

كيف تيأس وأنت تعلم أن من تحلّى بالقنوط فهو متخلق بأخلاق الضالين ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾

[الحجر:٥٦ ].

كيف تيأس والله سبحانه وتعالى يعدك ويقول: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، وما مصدر اليأس بعد هذه الآية إلا من الشك في

www.ibtesama.com

الوعد الإلهي أو عدم القدرة على الالتحاق بقافلة المتقين؟!

كيف تيأس وأنت من أمة كان قائدها ﷺ يقول: (**ونُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر**)، فيكون عارًا عليك أن تستسلم لليأس وتتعرض للإحباط وتخضع للهزيمة.

ليس لليأس إلى قلوبنا سبيل، ولا نعرف له معنى، حروفه ليست في قاموسنا، أنباؤه يُسأل عنها غيرنا، أما نحن فسننشد مع **العشماوي** نخاطب غزة الأبية المحاصرة ونشد من أزرها بقولنا:

**لا تجزعي من منظر السُّحْب — التي تُخفي كواكبَنا عن الأَنْظارِ**
**سترين تلكَ السُّحْبَ تَنْفُضُ ثوبَها — يوماً بما نرجو من الأمطارِ**
**يا غزَّة الجُرْح المعطَّر بالتُّقَى — لا تيأسي من صَحْوةِ المليارِ**
**لا تيأسي من أمة في روحها — ما زال يجري منهج المختار**

## اليأس من أكبر الكبائر

**قال عبد الله بن مسعود ﷺ:**

«أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله».

## (٤) نصر يقود إلى نصر

**اخي:** قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٧]

اخي: هل تخلّف وعد الله أم أنك لم تحقق الشرط؟!!.. إني سائلك فاصدق نفسك قبل أن تصدقني:

www.ibtesama.com

كيف ينتصر على عدوه من غلبه النعاس فانهزم أمام نفسه في معركة (صلاة الفجر)؟!!..

**من خان حي على الصلاة خان حي على الكفاح**
**شعب بغير عقيدة ورق تذريه الرياح**

كيف تنتصر أمة لا تقوى نساؤها على الانتصار على شهوة نفوسهن وحب التزين في (معركة الحجاب)؟!!

أخبرني: هل فتحت كتاب الله فقرأته وعملت بما فيه؟!!..

هل جعلت قدوتك رسول الله وطرحت عنك أبا جهل؟!!..

هل جعلت همك نصرة الإسلام والمسلمين؟!!..

هل قمت في السحر يومًا فدعوت الله لنصرة دينك؟!!..

هل قاطعت سلع الأعداء وبضائعهم التي تنقلب رصاصًا يقتل إخوانك؟!!..

هل فعلت ذلك أم تخاذلت؟!!..

**اخي:** أيكون حال الإسلام معك كحال القائل:

**أردتكم حصنًا حصينًا لتدفعوا سيوف العدا عني فكنتم نصالها**
**فيا ليت إذ لم تحفظوا لي مودّتي وقفتم فكنتم لا عليها ولا لها**

**اخي:** تهتف وتقول أريد أن أحرر الأقصى وأرجو نصرة المسلمين وأنت غارق في وحل الذنب وطين الغافلين.. قبل أن تحرر الأقصى حرِّر نفسك، وقبل أن تنصر المسلمين انصر إيمانك، فالطريق من هنا..

**اخي:** أتهوي من القمة العالية إلى الوادي السحيق؟! أتألف

www.ibtesama.com

نغمات المغنين وتعيش بين زفرات العاشقين بعد أن كان عشق أجدادك فتوحات الغازين وتكبيرات المجاهدين وسجدات المنيبين ومناجاة المخبتين؟! أتبدّد إشراقات النور وتسير في حلكة الظلام ثم يملؤك السرور؟!

**أيها الأمل القادم والبغية المنشودة:**

إن نصر الله طائر يجوب في أعالي السحاب، ولن ينزل إلا إذا وجد العش الذي يليق به، فإذا وجده نزل، فمن منا سيجهز العش؟!

**يا ابن الإسلام العظيم:**

أنت من أبناء خير أمة أخرجت للناس، فأغْلِ همتك وقوِّ عزيمتك، وإذا أُصبت بمحنة فانتفض انتفاضة الأسد الجريح، وقل لنفسك:

للجد معي عمل، وللنصر في قلبي أمل، وأنا للخطب الجلل.

## طبيب يصف الدواء

في ثالث يوم من رمضان سنة ٥٨٦ من الهجرة اشتد حصار الفرنجة لمدينة عكا، فجاء صوت القاضي الفاضل يرشد الأمة إلى طريق الخلاص من الحصار ويرسم خطة النصر:

«إن الله لا يُنال ما عنده إلا بطاعته، ولا يفرج الشدائد إلا بالرجوع إليه وامتثال أمره، فكيف لا يطول الحصار والمعاصي في كل مكان فاشية، إنما أوتينا من قبل أنفسنا، ولو صدقنا لعجّل الله لنا عواقب صدقنا، ولو أطعناه لما عاقبنا بعدونا، ولو فعلنا ما نقدر عليه من أمره لفعل لنا ما لا نقدر عليه إلا به، فلا يختصم أحد إلا

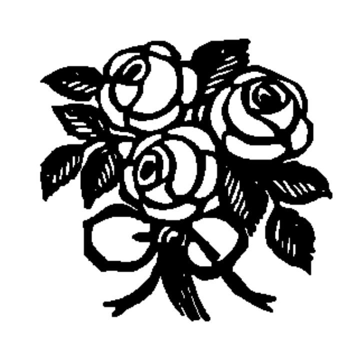
www.ibtesama.com

نفسه وعمله، ولا يرجُ إلا ربه، ولا يغتر بكثرة العساكر والأعوان ولا فلان الذي يعتمد عليه أن يقاتل، فكل هذه مشاغل عن الله ليس النصر بها، وإنما النصر من عند الله، ولا نأمن أن يكلنا الله إليها، والنصر به واللطف منه، ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا، فلولا أنها تسد طريق دعائنا لكان جواب دعائنا قد نزل، وفيض دموع الخاشعين قد غسل، ولكن في الطريق عائق».

## (٥) حتى يغيروا ما بأنفسهم

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١].

وفي الآية إرادتان: إرادة الله وإرادة البشر، (إرادة البشر) معناها أننا إذا غيّرنا ما بوسعنا، وحشدنا كل طاقاتنا، وحفّزنا كل خلايانا، وبذلنا آخر ذرات جهودنا، وسكبنا آخر قطرة من قطرات العرق، عندها وعندها فحسب تتدخل (إرادة الله) الإرادة العظمى والقوة التي لا تغلب، والتي ينتظر الكون إشارة واحدة منها (كن) ليمتثل صاغرًا ذليلاً، ومعنى هذا أن يغيّر الله تغييرًا على قدره الجليل وإن لم نغيّر نحن إلا على قدرنا المحدود الذليل، فتتغيّر أحوال ما كان بخيال المسلمين أن تتغيّر: تعلو أمم وتسقط أخرى، وتقوم دول وتنهار غيرها، لكن تدخل (إرادة الله) مشروط ببذل أقصى الطاقة ومنتهى البذل من (إرادة البشر).



www.ibtesama.com

## في الأحزاب سقطت الأسباب

ولنا في غزوة الأحزاب النموذج والمثل، فإن طاقة المسلمين المحدودة ما نصرتهم، لكنهم استفرغوا الوسع في بذل الجهد حفرًا للخندق، ومكابدة لقلة الزاد، وتحملاً للحصار المحكم المحيط بهم إحاطة الهالة بالقمر والأكمام بالثمر، وعندها وقف العجز البشري على عتبة القدرة الإلهية التي تدخّلت، فقذفت بالإيمان في قلب قائد من قادة الكفر هو **نعيم بن مسعود**، الذي ذهب إلى النبي ﷺ معلنًا إسلامه فقال له: خذِّل عنا القوم، فاستغل **نعيم** ثقة كل من اليهود والمشركين به، وأوقع بينهم الشقاق وبث بينهم الفرقة، فبدد جمعهم وانسحبوا خائبين، ثم تدخّلت إرادة الله مرة أخرى.. فبعثت الريح العاصفة لتستأصل شأفة الأحزاب من الجذور وتجليهم عن الدور.

إذن.. نصر الله المسلمين في الأحزاب.. بمن؟! بقوة المسلمين؟! بتخطيط النبي الأمين؟! كلا.. وإنما برجل من الكافرين، وفي هذا درس جليل لكل متألم على أحوال أمته.. عامل على نهضتها: لا تشغلوا قلوبكم كثيرًا بقولكم: كيف سننتصر ومتى سننتصر، فتضلوا في متاهات الأسباب والأمر برمته بيد رب الأسباب، فسلّموا الأمر له، واشغلوا قلوبكم بمفتاح النصر وسر العلو وعنوان الكرامة وراية المجد: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣].



www.ibtesama.com

## نجاة على أيدي اليهود!!

حكم اليهود على الشيخ **أحمد ياسين** بالسجن مدى الحياة، وبذلت حماس جهدًا مضنيًا وخطفت العديد من الجنود الصهاينة من أجل الإفراج عن الشيخ لكنها فشلت، وعندها تدخلت (إرادة الله) فإذا باليهود يرسلون اثنين من الموساد إلى عمّان لاغتيال الأستاذ **خالد مشعل** رئيس المكتب السياسي للحركة، فاشتبك مرافقه معهما مما أدى إلى إلقاء القبض عليهما وافتضاح أمرهما، ولم يجد ملك الأردن من وسيلة وقتها إلا طلب الإفراج عن الشيخ **أحمد ياسين**، فخرج إلى الأمة سالمًا غانمًا، ونجّى الله **خالدًا** من موت محقق، أراد الله نجاة الشيخ، فكان اليهود أداة التنفيذ من حيث لا يشعرون!!

## كلكم أبو عقيل؟!

كان **أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله البلوي الأنصاري الأوسي** أول من جرح يوم اليمامة، رُمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فأخرج السهم، ووهن شقه الأيسر، فأُخذ إلى معسكر المسلمين، فلما حمي القتال وتراجع المسلمون إلى رحالهم، **وأبو عقيل** واهن من جرحه سمع **معن بن عديّ** يصيح: يا للأنصار.. الله.. الله والكرة على عدوكم، فنهض **أبو عقيل** يريد قومه، فقيل له: يا أبا **عقيل**.. ما فيك قتال. قال: قد نوّه المنادي باسمي، فقيل له: إنما يقول يا للأنصار، ولا يعني الجرحى، فقال **أبوعقيل**: فأنا من الأنصار، وأنا أجيب ولو حبوًا.

www.ibtesama.com

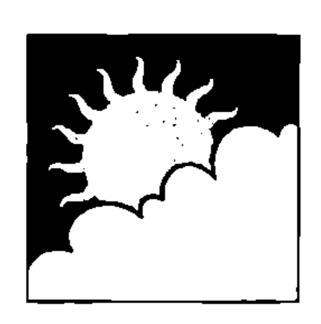
فتحزم **أبوعقيل**، وأخذ السيف بيده اليمنى مجردًا، ثم جعل ينادي:

**يا للأنصار.. كَرّة كيوم حنين.. كَرّة كيوم حنين**

فاجتمعوا جميعًا، وتقدموا يطلبون الشهادة أو النصر، وقُطِعت يد أبي عقيل من المنكب، ووجد به أربعة عشر جرحًا كلها قد خلصت إلى مقتل.

ومرّ **عبد الله بن عمر** ﷺ بأبي عقيل وهو صريع بآخر رمق، فقال: **يا أبا عقيل**، فردّ بلسان ثقيل: لبيك، ثم قال: لمن الدبرة (النصر)؟! فقال **ابن عمر**: أبشر.. قد قُتِل عدو الله، فرفع **أبو عقيل** إصبعه إلى السماء بحمد الله، ثم قضى شهيدًا.

**أخي القارئ**.. هذا **أبوعقيل** يجيب المنادي حبوًا وهو مثخن بالجراح في النزع الأخير لأن المنادي نوّه بأسمائنا، وكم نوّه المنادي بأسمائنا مع كل نكبة تحل ومع كل جرح للأمة ينزف.. نوّه باسمنا ونحن أصحاب القوة الأصحاء الأغنياء، فكيف لا نجيب النداء ولا نتحرك؟! إن كل ذرة من كياننا مطالبة -أكثر من أي وقت مضى- بالعمل، وكل عرق مروءة منا واجب عليه أن ينتفض طارحًا عنه الكسل، وهذا ما يفتح لنا الباب لنلج إلى الخماسية الرابعة وهي...



www.ibtesama.com




www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي

www.ibtesama.com

**لقد غدا العمل لنصرة الإسلام اليوم**
**فرض عين على كل فرد من أفراد الأمة رجلاً**
**كان أو امرأة شابًّا كان أم شيخًا، وقد أجمع**
**الفقهاء على أنه إذا سُبيت امرأة واحدة في**
**المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.**

وهو ما دفع عالمًا جليلاً مثل عبد الله بن المبارك إلى أن يحفِّز نفسه وغيره للجهاد في سبيل الله منشدًا:

| | |
|---|---|
| **كيف القرار وكيف يهدأ مسلم** | **والمسلمات مع العدو المعتدي** |
| **الضاريات خدودَهن برنة** | **الداعيات نبيهن محمد** |
| **القائلات إذا خشين فضيحة** | **جهد المقالة ليتنا لم نولد** |
| **ما تستطيع وما لها من حيلة** | **إلا التستر من أخيها باليد** |

وإذا كان الإمام **مالك** قد قال: «يجب على المسلمين فداء أسراهم ولو استنفدت جميع أموالهم»، فكم أسير لنا اليوم في القيد تركناه؟! بل كم من آلاف المعتقلين في سجون اليهود يستذلون بغير ثمن؟! وبينهم أطفال ونساء يا أصحاب النخوة والمروءة قبل أن تكونوا أصحاب التقوى والدين.

اخي.. ألم يوقظك بكاء الثكالى واليتامى؟! ألم يؤرِّقك صراخ السبايا وأنين المعذَّبين؟! ألم يبلغك حديث النبي ﷺ: «**المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لما يصيب أهل الإيمان، كما يألم الرأس لما يصيب الجسد**»[(١)].

---

(١) حسن: رواه أحمد عن سهل بن سعد كما في صحيح الجامع رقم: ٦٦٥٩.

www.ibtesama.com

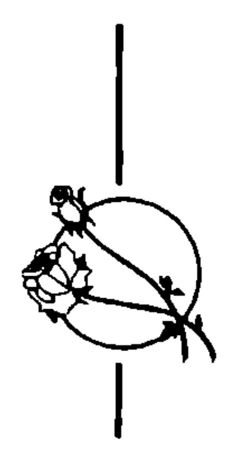
ألم يمر بصرك يومًا على حديث: «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله»[١].

المؤمنون فقط -كما ترى في ما تحته خط- هم من يشعرون ويتألمون، فما حقيقة إيمانك وأين برهان إسلامك؟! ألم تنهض بعد من سباتك العميق وقد طال أمده واشتدت وطأته، والإمام ابن تيمية يفتيك:

«وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم».

تأملوا يا أصحاب القُطريات الضيقة والوطنيات المحدودة وافهموا معنى الجنسية التي يمنحها الإسلام لأبنائه كما أبان ابن تيمية: «بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة».

وليس وحده ابن تيمية هو من أفتى بذلك بل أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين من سلف وخلف على أن الجهاد يصبح فرض عين على الأمة عند هجوم الكفار عليها.



**فماذا فعلت أنت لتفتدي رقبتك من عقاب الله إن تخاذلت عن هذه الفريضة؟! وماذا بذلت لتنجو من تبعة هذا الإثم العظيم الذي لا يرفعه عنك سوى انتفاضة العمل الجاد والتحرك السريع.**

---

(١) صحيح: رواه مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير كما في صحيح الجامع رقم: ٦٦٦٨.

www.ibtesama.com

قد قالها ابن القيم لأهل زمانه واضحة لا لبس فيها، ونحن والله أحوج إليهم منها:

**هذا ونصر الدين فرضٌ لازم لا للكفاية بل على الأعيان**
**بيد وإما باللسان فإن عجزت فبالتوجه والدعا بجَنان**
**ما بعد ذا والله للإيمان حبة خردل يا ناصر الإيمان**

إخوتاه.. إن سنة الله تعالى قضت ألا ينصر المسلمين بكثرة عدد أو عدة، قال عز وجل: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، فدين الله لا يحتاجني أو يحتاج إليك كي ينتصر، بل نحن الذين نحتاج إليه لإنقاذ أنفسنا، وقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث ابن عباس: «**خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلة**»[1].

فمن منا يحب أن يكون في طليعة الاثني عشر ألفا المباركين؟! لقد صاح المصلحون هذه الصيحة على مر العصور ليجمعوا القوم على نصرة الدين كلما كانت الأمة تتعرَّض للغزو أو الهجوم، فاستجاب الناس لهم ولبوا نداءهم فانتصر بهم الدين وعزَّ بعد ما ظن الأعداء أنه انتهى، وكان من هؤلاء الذين صاحوا **عبد القادر الجيلاني** الذي قال:

«دين محمد تنهار حيطانه ويتناثر أساسه !! هذا أمر لن يَتمّ.. تعالوْا يا أهل الأرض نُشيِّد ما تهدَّم، ونُقيم ما وقع».

**فأيكم يجيب صيحة الجيلاني؟!**

أم أنك تنتسب إلى نفر من هذه الأمة يغضبون سريعًا ثم

---

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عباس كما في صحيح الجامع رقم: ٣٢٧٨.

www.ibtesama.com

يهدءون سريعًا ثم ينامون، يحترقون بسماع أخبار المسلمين ثم سرعان ما في بيوت الثلج ينامون، أصحاب انتفاضات وقتية وثورات كلامية، أناس قال فيهم شيخنا **مصطفى السباعي** مشخِّصًا مرضهم فاضحًا أوضاعهم: «لو هدمت الكعبة لما ضجَّ المسلمون اليوم أكثر من ثلاثة أيام!!».

يا صالحًا قعد عن الإصلاح.. هل غلب عليك الكلام وأضغاث الأحلام بحيث لو طُلب منك العمل لنصرة الإسلام اليوم قدَّمت التلكؤ والتواري، والتراجع والدعاوي، والحوقلة والاسترجاع، وإتقان فن الهرب والتعلق بأذناب الأعذار، فوالله ما أشبهك إن فعلت بالأعرابي الذي كان معه بعض إبله، فجاءه اللصوص وسرقوها منه فلم يقاومهم بشيء، فلما ذهبوا وساروا بإبله، شتم اللصوص ولعنهم، فسأله أهله حين رجع إليهم بدون الإبل: ماذا فعلت؟ فقال: «أوسعتهم شتمًا وساروا بالإبل!!».

هل يصدق فيك **حافظ إبراهيم** حين أنشد على ألسنة اليهود والنصارى ساخرين من المسلمين مستخفِّين بهم:

**قد ملأنا البر من أشلائهم     فدعوهم يملئوا الدنيا كلاما!!**

**اخي**.. كفانا كلامًا لا يورث أفعالاً، وحروفًا لا تبني صروحًا، وبدلا من ذلك حوِّل طاقة كلماتك إلى ميدان أفعالك، فما احترق عدو قط بقول: (نار)، ولا اغتنى رجل بقوله: (ألف دينار)، فأين الاعتبار؟!

والآن مع هذه الخماسية التي تجمعها هذه الكلمة ليشكِّل كل حرف منها عملاً لازمًا وفرضًا واجبًا على كل فرد منا، لذا كان عليَّ أن أصيح في كل مخلص وآمره قائلاً:

www.ibtesama.com

# كن صامدا

(ص: صالحا – ا : آمرا – م : منفقا – د : داعيا – ا : أولا)

## (١) صالحا.

### جريمة الخيانة العظمى

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧].

قال ابن كثير في التفسير:

«والخيانة تَعُمّ الذنوب الصغار والكبار.. اللازمة والمتعدية».

ومعنى هذا:

- أن المسلمة التي تكشف عورتها في مصر؛ إنما تكشف عورة مجاهد في فلسطين فيفتك به اليهود ويستبيحون دمه.
- أن الذي يؤخر الصلاة عن وقتها والحقوق عن أدائها؛ إنما يؤخر النصر عن أخ له يجاهد الروس على أرض الشيشان.
- أن الذي يطعن في إخوانه فيغتابهم ويذكرهم بسوء؛ ليس سوى خنجر تُطعن به أخت كشميرية على يد مجرم هندي.
- أن الذي ينام عن صلاة الفجر إنما ينام عن أطفال المسلمين الذين سقطوا في براثن التنصير في أندونيسيا، ليغيّروا دينهم ويستلبوا عقيدتهم.

www.ibtesama.com

إن إصلاح نفوسنا ليس ضمانًا لآخرتنا فحسب، بل إنه أضحى سياج دنيانا وسر بقائنا، ومن ثم فإن المصرّين على الذنوب في هذه المرحلة من حياة أمتنا يرتكبون جريمة الخيانة العظمى.. درَوْا أو لم يدروا.

## ما هي أمنيتك في الحياة؟!

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل»**[1].

**اخي**.. والآن وفي ضوء الحديث السابق.. ما هي أمنيتك في الحياة؟!

سيقول قائل: أتمنى أن أكون غنيًا، أتمنى أن أكون لاعبًا مميزًا، أتمنى أن أكون مطربة لامعة، أتمنى أن أكون مذيعة.. ممثلة، أليست هذه هي أمنيات معظم الشباب؟!

اخي.. يا ابن خير أمة أخرجت للناس: أنت أكبر من أن تكون قضيتك فريق كروي يكسب أو يخسر.. أنت أكبر من أن تدور همومك حول شريط غناء أو رحلة سياحية للخارج.. أنت أكبر من أن تدور همومك حول الطعام والشراب.. أين أمنياتك من أمنيات نبيك؟!

---

(١)متفق عليه من حديث أبي هريرة كما في مشكاة المصابيح رقم: ٣٧٨٧.

www.ibtesama.com

إن أمنياتك تعبِّر عن طموحاتك، وطموحاتك تعبِّر عما في فؤادك، وفؤادك إما أن تكون الآخرة همه وإما أن تكون الدنيا هي التي تحتله، فإلى أي الكفتين يميل؟! وإن كان الله ينظر إلى قلوبنا لا إلى صورنا وأجسامنا فماذا تحب أن يرى الله عندك؟! وتذكَّر ما قرَّره مداوي القلوب وطبيب الأرواح الإمام ابن القيِّم حين حذَّرك من ملء قلبك بغير الله فقال:

«القلب إذا امتلأ بشيء لم يبق فيه متسعٌ لغيره».

ومن أمنياتك تستطيع أن تعرف قدرك عند ربك ووزنك في الميزان حين توضع أعمالك يوم القيامة في الميزان، وإذا كان العوام يقولون: قيمة كل امرئ ما يحسن، فإن أبناء الآخرة وعشاق الباقية يعترضون بقولهم: قيمة كل امرئ ما يطلب، فانظر ما تطلب تعرف قيمتك؟!

## حقِّق أمنية عمر

قال عمر بن الخطاب ﷺ يومًا للصحابة: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهبًا أنفقه في سبيل الله (لاحظ الأماني)، ثم قال: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا وزبرجدًا وجوهرًا أنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أما أنا فأتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح.

لم يتمنَّ عمر متاعًا ولا مالاً لأنه يعلم أن رأس مال الأمة الحقيقي هم رجالها، لكنهم ليسوا أي رجال، بل رجال كأمثال أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة، وهم كذلك من نفس النوع: أمناء

www.ibtesama.com

على دين الله.. أمناء على أمتهم.. أمناء على الحق الذي استُحفظوا عليه.. لا يغيّرون ولا يبدّلون.. وقيد شعرة عن نهج نبيهم لا يحيدون، فأيكم سيقر عين الفاروق في قبره بتحقيق أمنيته من بعده؟!

## اقلب دولة قلبك!!

في وقت اجتاح فيه الصليبيون بلاد الشام ودمروا القدس الشريف ودنسوا الأقصى المبارك كان الشيخ **عبد القادر الجيلاني** (٤٧٠-٥٦١) يصيح:

«الاعتراض على الحق عند نزول الأقدار موت الدين.. موت التوحيد.. موت التوكل والإخلاص».

يقول رحمه الله للمسلمين: لا تعترضوا على الحق سبحانه عند نزول الأقدار، ومنها أقدار الهزيمة والضعف والذل والهوان، فإن في اعتراضكم موت الدين، لأن أقدار الله التي نزلت بكم تناسب قدر إيمانكم وضعف نفوسكم!! فهاجم الناس في تقصيرهم وبُعدهم عن ربهم، وكان من مواعظه التي فضحت أحوالهم دون مواربة:

«ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم، تتعجب من كثرة كذبكم في أحوالكم، تتعجب من كذبكم في توحيدكم، كل حديثكم في الغلاء والرخص، وأحوال السلاطين والأغنياء، أكل فلان، لبس فلان، تزوج فلان، استغنى فلان، افتقر فلان».

حال من تصف يا إمام؟! حالهم أم حالنا؟!

www.ibtesama.com

ولأن كلمات اللسان وحدها لا تغيِّر الواقع المُرَّ، وحده العمل هو الذي يغيِّر، وأول العمل: إصلاح النفس، لذا قال رحمه الله في موضع ثالث:

«النفس كلها شر في شر، فإذا جوهدت واطمأنت أصبحت كلها خيرًا في خير» .

لكن عبد القادر الجيلاني لم يكتفِ بهذه الكلمات، فلم تكن كلماته هذه سوى خطوة واحدة ضمن نهضة تربوية شاملة ومن عشرات الدروس التي ألقاها الشيخ على مسامع الناس في بغداد، تلك الدروس التي بدأت بالرجلين والثلاثة عام ٥٢١ للهجرة حتى صار مجلسه يضم سبعين ألفًا، ثم تزايد الإقبال عليه أكثر، وصار الناس يقبلون إليه من كل مكان، حتى ضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد يعظ، وتاب على يديه خلق كثير ومعظم أهل بغداد، حتى قال هو عن نفسه: «وقد تاب على يديَّ من العيارين وقطاع الطرق أكثر من مائة ألف».

كان الصليبيون في هذا الوقت قد دنسوا الأقصى المبارك، وحولوا قبة الصخرة إلى كنيسة، وقلبوا المصلى المرواني إلى إسطبل للخيل، وجعلوا جامعه الكبير فندقًا لفرسان أوروبا، وقتلوا عشرات الآلاف في ساحاته المباركة!! فشخَّص الجيلاني الداء، وحدَّد الدواء الذي ليس من جرعاته الاعتراض على قدر الله، ولا مجرَّد شتم الصليبيين أو الدعاء عليهم من بعيد، ولا دموع الحسرة أو بكائيات الألسنة أو مراثي الشعراء، بل مواجهة النفوس فحسب ثم تغييرها وتهذيبها، وعندها يختارها الله ويمنحها شرف المشاركة في المهمة المقدسة: تحرير المسجد الأقصى.

www.ibtesama.com

وقد كان، فقد نشأ الجيل المسلم الذي تربى على هذه الدروس الإيمانية الجيلانية المباركة حتى تشبعت بها كل ذرة من جسده، فكوَّن هذا الجيل فيما بعد الصفوة التي أنجبت **صلاح الدين**، وصنعت جيل حطين، وقادت جموع المسلمين لتحرير القدس والأقصى، وبقي علينا أن نتربى على ما تربوا عليه، ونتشرَّب ما تشرَّبوه، حتى ندرك ما أدركوه.

## تمام صلاحك في..!!

**أ- الدوام:**

**قال الحسن البصري:**

«المؤمن!!! ما المؤمن؟ و الله ما المؤمن بالذي يعمل شهرًا أو شهرين، أو عامًا أو عامين، لا و الله.. ما جعل الله لمؤمن أجلاً.. دون الموت».

**والمعنى:** قطرة المطر لا تحفر الصخر إلا بالتكرار، وكذلك القلب لا يتم شفاؤه ولا يُعدُّ في الأبرار إلا بالاستمرار.

**ب- قهر اليأس عند العصيان:**

قال **ابن عطاء**: ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول، وربما قضى عليك بالذنب فكان سببًا في الوصول.

**والمعنى:** لا تدع الشيطان يستثمر ذنبك ويسلِّط عليك يأسك عند وقوع الذنب ولو للحظة واحدة، فالشمس التي تُشرِق كل يوم من جديد نتعلم منها الدرس الذي أراد الله للناس كلهم أن يتعلموه، ويتكرر أمام عيونهم كل صباح: أن الغروب لم يحُلْ يومًا

www.ibtesama.com

دون الشروق، وأن وراء شدة ظلام المعصية تباشير ضياء الطاعة وطلوع فجر الأجر، وأن كل سيئة وقعت بين حسنتين مغمورة مغفورة بإذن الله.

وهو ما جرَّبه **ابن القيم** حين ذاق بعض ثمرات الذنب فوجدها حلوة، فمحى عنك ظلمات اليأس بنور البشارة قائلا: «إذا أراد الله بعبده خيرًا ألقاه في ذنب يكسره»، وبالانكسار يكون علو القدر عند الغفار، لذا تابع **الحسن البصري** خطاب الترغيب اللذيذ بقوله: «إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله إلا قربًا».

## ج-التقدم بلا توقف:

يقول **ابن القيم**: «فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق وإما إلى أسفل، إما إلى الأمام وإما إلى الخلف، وليس في الطبيعة أو الشريعة وقوف البتة، ما هي إلا مراحل تُطوى أسرع طي إلى الجنة أو النار، فمسرع ومبطئ ومتقدم ومتأخر، وليس في الطريق واقف البتة، وإنما يتخالفون في جهة السير وفي السرعة والبطء ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[المدثر: ٣٥-٣٧]، ولم يذكر واقفًا، إذ لا منزل بين الجنة والنار، ولا طريق سالك إلى غير الدارين البتة، فمن لم يتقدم إلى هذه الأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة».

والمعنى: أنك في رحلة سيرك إلى الله مثل راكب الدراجة، إما أن تظل متحرِّكًا أو تسقط، فإن لم تبادر إلى التغيير للأفضل هويت، وإن لم تزِد في طاعاتك كل يوم اغتنم الشيطان لحظة وقوفك فهاجمك وأخَّرك وأسقطك عن مرتبة الطاعة التي ارتقيت، والطمع

www.ibtesama.com

في الازدياد من الخيرات فوق ذلك هو من خصال الأنبياء وأشرف سمات النبلاء كما قيل:

**والحُرُّ لا يكتفي من نيل مكرمة حتى يروم التي من دونها العطب**
**يسعى به أملٌ من دونه أجل إن كفّه رهب يستدعه رغب**
**لذا كما سال موسى ربّه أرني أنظر إليك وفي تَسآله عجب**
**يبغي التزيُّد فيما نال من كرم وهو النَّجي لديه الوحي والكتب**

ومما يعينك على التقدم الدائم ويساعدك عليه: أن تعلم أنك لست في الميدان وحدك، بل معك عون الله تعالى وتأييده، وهو عون يزداد كلما ازددت منه قربًا كما شهد لك بذلك ابن القيم حين قال: «كلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة له من الله أعظم».

### د- عدم رؤية الأعمال:

قال ابن عطاء: لا تُفرحك الطاعة لأنها برزت منك، وافرح بها لأنها برزت من الله إليك. ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]

والمعنى: الإخلاص من تمام الأعمال وشروط الكمال، وإخلاص العمل يكون بكتمانه، وعدم التفاخر به، واستصغاره، ورؤية الآفات فيه، ومشاهدة فضل الله عليك فيه.



**وليس فقط عدم الرؤية بل اتهام الأعمال كما بشّر ابن القيم من اتهم نفسه فقال: «ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين، ويدنو العبد به من الله سبحانه في لحظة واحدة أضعاف ما يدنو به من العمل».**

www.ibtesama.com

## الهاديـان!!

**أخي..**

✍ هل أخذت يومًا كتاب الله فقرأتـه مستشـعرًا أن الله جـل جلاله، بكبريائه وعظمته يخاطبك ويكلمك أنت أيها العبد الـذليل الضعيف؟! أي تكريم لك ذلك التكريم العلوي!! أي رفعـة لـك يرفعها هذا التنزيل!! أي مقام يتفضل بـه عليـك الـرب الكـريم!! يوم جعلك أهلا لتلقي خطابه.. إن كل يوم لا تقرأ فيـه شـيئًا مـن القرآن يوم ممحوق البركـة ولـيس محسـوبًا مـن عمـرك، لأن بركـة الوقت إنما تؤخذ من القـرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص:٢٩]، وبركة القرآن في أثره، وأثره يبدو في عملك، وعملـك الصـالح يشـهد لـك أنـك تلميـذ نجيب، وعبد منيب، ومن رحمة الله قريب.

✍ هل جلست يومًا تربي نفسك بسماع سيرة نبيك واتباع سـنة حبيبك محمد ﷺ الذي أحبك، واشتاق إلى لقائك.. نعم! نبيـك اشـتاق إلى لقائك فقال: وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أو لسنا إخوانـك يـا رسول الله؟! قـال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يـأتوا بعـد»[1]، وفي روايـة: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنـوا بي ولم يـروني»[2]، فهـل اشتقت إليه كما اشـتاق إليـك؟!! وهـل بحثـت عـن سـنته لتعمـل بهـا

---

(١) رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ١٧٧.

(٢) صحيح: كما في السلسلة الصحيحة رقم: ٢٨٨٨.

www.ibtesama.com

فتلحق به في الفردوس؟! وهل حرصت على إسعاده ونيل رضاه بالأفعال لا الأقوال؟! وماذا قدَّمت لتُحشر معه وتحت لوائه؟!

## خطة عمل فورية!!

✍ سأبدأ بنفسي أولا، وأصلحها بالتوازي مع إصلاح غيري، سأمتثل أمر الإمام الجيلاني حين أوصاني: «عِظْ نفسك أولا ثم عِظ نفس غيرك، عليك بخويصة نفسك، لاتتعدَّ إلى غيرك وقد بقي عندك بقية تحتاج إلى إصلاحها، ويحك أنت تعرف كيف تخلِّص غيرك!! أنت أعمى كيف تقود غيرك؟! إنما يقود الناسَ البصير، إنما يخلِّصهم من البحر السابح المحمود».

✍ سأنظر إلى من هو أعلى مني التزامًا واهتداء، وإلى من هو أدنى مني دنيا ومالا، فذلك أدعى أن أتفجَّر نشاطًا وبذلاً وعملاً.

✍ سأذكر الموت وأطالع أخبار ما بعده من جنة أو نار كلما لمست من نفسي فتورًا أو كسلاً، وسأذهب لتشييع الموتى كلما أحسست بموت الروح يزحف على قلبي، وسأدفن الموتى بيديَّ قبل أن يدفن الشيطان إيماني بيديه، وسأقتدي بالراشد الخامس **عمر بن عبد العزيز** الذي قال عنه **عطاء**: «كان **عمر بن عبد العزيز** يجمع الفقهاء كل ليلة، فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون».

✍ سأتعلم من أخطائي السابقة مع الشيطان، لذا لن أترك بعد اليوم لحظة فراغ يستذلني بها الشيطان ويتسلل منها إلى قلبي، بل سأملأ وقت فراغي بالطاعات أو المباحات من الرياضات والقراءات والهوايات قبل أن يملأه شيطاني بالتفاهات والترهات والسيئات والضياعات.

www.ibtesama.com

✍ سأتحول عن الرفقة السيئة والبيئة المثبطة التي تجذبني - كلما علوت- إلى الأسفل، وعندها سيتضاعف أثر الهداية في قلبي وسأتأثر بأقل قدر من خير أتعرَّض له، لأن الجوهرة إذا سقطت في الطين احتاجت في تنظيفها إلى الماء الكثير إن لم تفارق مكانها، فإن فارقته تنظَّفت بأقل قدر من ماء.

✍ سأبحث عن «المرايا الكاشفة» التي أرى فيها عيوب نفسي حتى أتطهَّر؛ وأعني بهم: الصحبة الصالحة، وسأتشبَّث بهم فور أن أجدهم تشبث الغريق بطوق النجاة، وسيعلم الله صدق نيتي فأجدهم قبل أن أبحث عنهم، فإذا ظفِرت بهم سأجعل منهم النصير والملجأ والملاذ إذا اعتراني الضعف ودنا مني الكسل، فالحاجة اليوم إلى الأخ المُعين أشد من الحاجة إلى الماء المَعين، وصدق حبيبي ﷺ: **«إن من الناس ناسًا مفاتيح للخير مغاليق للشر»**[1] ، وسأنفِّذ وصية الجيلاني: «اصحب أرباب القلوب حتى يصير لك قلب».

## (٢) كن آمــرا:

**اخي**.. أنت ذو نسب عريق ضارب في عمق الزمن.. أنت من موكب الدعوة المبارك الذي يقوده الركب الطيب من أنبياء الله ورسله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢]، فما بالك أربحت نفسك الحسنات بأعمالك الصالحة، ونسيت مهمتك الثانية، فتركت غيرك يملأ دلوه بالسيئات ليفيض على من حوله؟؟

(١) حسن: رواه البيهقي عن أنس كما في صحيح الجامع رقم: ٢٢٢٣.

www.ibtesama.com

أخي.. إنهما مهمتان متلازمتان إذن على كل مسلم يكمل كل منهما الآخر: التعلم والتعليم؛ أو الدراسة والتدريس، وهو ما وضح جليًا في أهم ما نتعلمه في حياتنا: كتاب ربنا، لذا جاءت وصية الرسول ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلّمه**»[1].

لتتسلم عندها الجائزة الرائعة والمكافأة منقطعة النظير على لسان نبيك:

«**من علّم آية من كتاب الله عز وجل كان له ثوابها ما تُليت**»[2].

لتعيش أكثر من مرة، وتحيا أعمارًا كثيرة غير عمرك، في عصرك وبعد موتك، بل كلما مرَّ الزمان عليك في القبر كلما غنمت من الأعمال أكثر، وغرفت من الأجور أكثر وأكثر.

**أخي..**

إن في الدعوة كذلك توسيع دائرة الإيمان والمهتدين، لأنه إذا كثر الخبث هلك الصالحون كما أخبر النبي ﷺ، فالمانع والحائل من نزول العذاب بالأمة هو الإصلاح لا مجرد الصلاح، ولكي ننجو من الهلاك الحقيقي في الدنيا والعذاب المهين في الآخرة علينا أن نسعى لتضييق الخناق على الفساد بتوسيع دائرة الصلاح، وهذا هو الطريق الصحيح الذي بين الله تبارك وتعالى أن دائرة الفساد تنتهي به في الأرض. قال عز وجل: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾، والأرض هنا أرض الكفر، ومعنى ننقصها من

(١) رواه البخاري والترمذي عن علي كما في صحيح الجامع رقم: ٣٣١٩.

(٢) صحيح: رواه أبومالك الأشجعي عن أبيه كما في السلسلة الصحيحة رقم: ١٣٣٥.

www.ibtesama.com

أطرافها أي نأخذ منها طرفًا طرفًا يُضاف إلى أرض الإسلام ونفتحه على المسلمين، فكلما انضم من معسكر الضلال فرد وانضم إلى معسكر الإيمان، كلما ضاقت الدائرة على المفسدين، وبالتالي فلو اهتدى على يديك رجل واحد أو التزَمت على يديكِ فتاة واحدة فأنت بذلك تكون قد شاركت في توسيع دائرة الهداية والتضييق على الغاوين، فتنجو الأمة بفضلك من الهلاك في الدنيا ومن عذاب الآخرة!!

## أيكم خان الأمانة؟!

ما هي الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان بظلمه وجهله ثم خانها؟!

تولى الإجابة الإمام **ابن تيمية** قائلا:

«لا تظن أن الأمانة أن تتوضأ برطل من ماء وتصلي ركعتين في المحراب، إنما الأمانة أن تحمل هذا الدين وتحمله للناس».

**لا تقل: أترجو النجاة من غارق؟!**

انظر إلى هذا النموذج نظرة فاحصة.. واجعله تحت مجهر بصيرتك:

موقف **أبي محجن الثقفي** ﷺ لقد كان هذا الصحابي مبتلى بشرب الخمر فكان يجاء به فيجلد، ثم يجاء به فيجلد، حتى بلغ من عشقه للخمر أن قال:

www.ibtesama.com

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة تُروّي عظامي بعد موتي عروقُها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها

ولكنه لم يفهم أن هذا يعفيه من العمل لدينه أو القعود عن نصرته، فإذا به يخرج مع المسلمين إلى القادسية جنديًّا يبحث عن الموت، وفي القادسية يجاء به إلى **سعد بن أبي وقاص** ﷺ وقد شرب الخمر، فعاقبه **سعد** بحبسه فلم يدخل المعركة.

وكانت عقوبة قاسية آلمت أبا **محجن**، فعبر عن حسرته وهو حبيس القيد بقوله:

**كفى حزنًا أن تُطعن الخيل بالقنا وأُترك مشدودًا عليّ وثاقيا**
**إذا قمت عنّاني الحديد وغُلّقت مصارع دوني قد تصمّ المناديا**
**فلله عهد لا أخيس بعهده لئن فُرِّجَتْ ألا أزور الخواليا**

ثم نادى **سلمى** امرأة **سعد بن أبي وقاص** قائلا: خلي وثاقي، فلله عليَّ إن سلمت أن أجيء حتى أضع رجلي في القيد، وإن قتلت استرحتم مني، فرحمته وخلت سبيله، فوثب على فرس **سعد** يقال لها البلقاء، ثم امتشق سيفه وانطلق مقاتلاً قتال الأبطال، و**سعد** يشرف على المعركة ويعجب ويقول: الكرُّ كرُّ البلقاء، والضرب ضرب أبي **محجن**!!

حتى إذا انهزم العدو عاد أبو **محجن** فجعل رجله في القيد، فما كان من امرأة **سعد** إلا أن أخبرته بالخبر، فأكبر **سعد** ﷺ هذه النفس، وقام بنفسه إلى أبي **محجن** يحلّ قيوده بيديه ويقول: قم فوالله لا أجلدك في الخمر أبدًا، فقال أبو **محجن**: وأنا والله لا أشربها أبدًا.

اخي.. انظر إلى هذا الرجل كيف لم تعفه الخطيئة، ولم تقعده

www.ibtesama.com

المعصية عن نصرة الإسلام والعمل له!!

إن الخطايا ليست عذرا للتحلل من الولاء للدين، وليست قيدًا يمنع من نصرته والغيرة عليه، وليس معنى هذا أني أبرر لصاحب الخطيئة خطيئته أو أهوّن عليه قدر معصيته، بل معناه أنني أدعو العاصي لإصلاح نفسه ودعوة غيره في آن واحد، وستنهاه دعوته لغيره وعمله لدينه عن عصيانه لربه وضعفه وتقصيره إن شاء الله.

**أخي العاصي.. مهما كان فيك من سوء فلا شك أن فيك بقية من خير تستطيع أن تدعو غيرك إليه؛ إن كنت تنظر إلى الحرام لكنك مصل فادعُ غيرك إلى الصلاة، وإن كنت تاركًا لصلاة الجماعة لكنك تمسك لسانك عن الحرام فادع غيرك إلى تطهير لسانه، وإن كنت مفرّطًا في كلامك لكنك تدفع زكاة أموالك فادعُ غيرك لتطهير ماله، وهكذا لن تُعدَم خيرًا في نفسك تدعو الناس إليه مهما كنت.**

**أخي.. لا تبكِ كثيرًا على الأطلال، واعلم أن المعاصي حجارة تعترض طريقك إلى الله، فبدلا من أن تتعثر بها قم بجمعها، وابن بها سلمًا ترتقي به مدارج الفلاح، ولا تلتفت إلى كبوات الماضي فإنها بوادر النجاح اليوم.**

www.ibtesama.com

## الدعوة.. فردي أم جماعي!!

قال عز وجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾

[آل عمران: ١٤٦]

قال ابن القيم: «فالربيون هنا: الجماعات بإجماع المفسِّرين، قيل: إنه من الرِّبَّة بكسر الراء: وهي الجماعة. قال الجوهري: الربِّي واحد الربِّيين، وهم الألوف من الناس».

فسنة الأنبياء في الدعوة والإصلاح السير ألوفًا وجماعات، والعجيب أن الكفار اليوم كلما ازدادوا تعاونًا ازددنا نحن تفرقًا، وكأن ديننا دين التفرق ودينهم دين الوحدة، والله تعالى حث المؤمنين على العمل الجماعي بذكر حرص الكافرين عليه فقال في سورة الأنفال وهي سورة الجهاد: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾

فلماذا لا نتعاون ونضم جهودنا لجهود بعض فندعو إلى الله جماعة وعصبة حتى تكون النتيجة أعظم والبركة أكبر والوصول للغايات أسرع، ولنذكر قول الشاعر يبيِّن عاقبة تفرقنا ووحدة عدونا:

درجنا على فوضى أضاعت جهودنا ... وغالوا بترتيب الجهود وأقدموا

وقد يرجع الحقُّ المشوَّش خائبًا ... وينتصر البطلان وهو منظَّم



## أسئلة محرجة!!

- كم يعيش الدين في حياتك؟!! كم يشغل من مساحة اهتماماتك؟!!
- هل أهديت لقريب أو زميل شريطًا بعد أن سمعته أو كتيبًا بعد أن قرأته؟؟
- هل فكَّرت في دعوة أصحابك يومًا إلى حفلة شاي أو إفطار واغتنمت فرصة اجتماعهم لتحدِّثهم في قضية إيمانية أو دعوتَ من يحدِّثهم في قضية تربوية؟!
- هل أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر؟ هل تعلم أن هذه المنكرات لم تنتشر في مجتمعنا في يوم وليلة؟! ولكنها انتشرت لأن واحدًا فعل والآخر سكت والاثنان في الوزر سواء، هل تعلم أن السكوت عن المنكر خيانة للمبدأ، وجبن في الدفاع عن الحق؟!
- هل يكفي تعاطفك القلبي مع قضايا أمتك وتألمك النفسي لأحوالها؟! والجواب: التعاطف وحده لا يكفي، والبكاء على الأطلال لا يقيم بناء ولا يرفع لواء ولا يحرّك ساكنًا، ولن تؤجر والله على حزن حتى يتبعه عمل، وما الخير في من لا يغفر إساءة من أساء إلى شخصه، وينام عن استباحة كرامة الإسلام والخوض في شخص رسوله؟! ما الخير فيه؟! لا خير فيه.
- كم ساعة تقضيها كل يوم أمام شبكة الإنترنت؟! هل بذلت يومًا جهدًا في الدعوة إلى الله بإرسال رسائل دعوية هادفة، أو المشاركة في منتديات أو مجموعات بريدية بكلمات طيبات مؤثرة؟!

www.ibtesama.com

✍ هل كان لك يومًا دور مع أهل بيتك من أب وأم ببرهما والإحسان إليهما، أو أخ لك وأخت بلين الكلام معهما وتخير وقت الموعظة ونوعيتها؟!

✍ هل دعوتِ يومًا زميلة لك أو جارة إلى الحجاب مظهرًا وسلوكًا أم أنك تخجلين؟! وإذا كنت تخجلين من الكلام المباشر فأين الشريط والكتاب؟!

✍ هل خطر على بالك استثمار الفرص الدعوية أو دخل ذلك في حساباتك؟! وأقصد بذلك توظيف المناسبات الإسلامية كرمضان والأعياد والأفراح والمجالس العائلية العامة والخاصة في خدمة الدعوة.

## إقبال داعية أينما كان

مرّ **محمد إقبال** في سفينة يريد أوربا، فتوقف بحفظ الله ورعايته في قناة السويس، فكتب رسالة من القناة إلى الملك **فاروق** الذي كان حاكمًا آنذاك جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من إقبال إلى فاروق مصر: يا فاروق مصر إنك لن تكون كالفاروق عمر حتى تحمل دِرّة عمر، والسلام»!!

وأرسل مرة رسالة إلى **لينين** قال فيها: «اتق الله يا لينين!! فإنك قصمت ظهر الرأسمالية فأحسنت، فألحِق بقصمك للرأسمالية قصمك لقول: لا إله والحياة مادة».

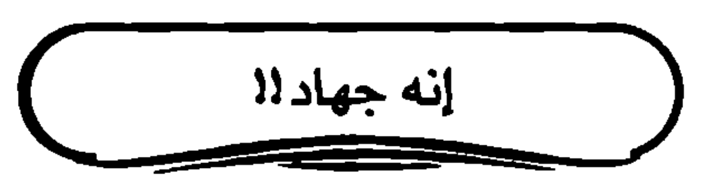
ودخل يومًا كابول على **نادر شاه** ملك أفغانستان، فأخذ معه قبل أن يقابله نسخة من المصحف وقال له: «يا نادر شاه! والله لن

www.ibtesama.com

تعلو بشعب الأفغان حتى تأخذ هذه الوثيقة التي جاءت من عند الله».

لقد عكف هذا الداعية العظيم على دراسة المبادئ الأرضية ليصدر حكمه النافذ ببهرجتها الزائفة، وليحصر الحل في هداية الإسلام، ثم يدعو الكون بأسره إليه مفتخرًا به دالاً عليه حتى قال عنه أحد المستشرقين: «إن تأثير **إقبال** بقذائفه الصائبة يفوق تأثير جيش مدجج بالسلاح، لأنه مع عاطفته الحارة كان مسلحًا بالمنطق الصارم».

## (٣) كن منفقًا.




الجهاد بالمال أخو الجهاد بالنفس، أفلا تريد أن تنال شرف أن يكتب الله اسمك عنده في المجاهدين؟!

**أخي..** وماذا إذن لو طَلب إليك أن تجود بنفسك في سبيله بدلا من أن تجود بمالك في سبيله، وقد اشترى منك السلعتين؟! لقد كان أبو فراس الحمداني يستنكر أن يُطلق على الرجل لفظ الكرم إلا إذا كان بالنفس أجود، فكان ينشد:

**أتدعو كريمًا أن يجود بماله**

**ومن جاد بالنفس الكريمة أكرم**

فماذا لو رأى فينا من يبخل حتى بماله.. ماذا كان ينشدنا؟!



www.ibtesama.com

## بين الجبن والبخل

عن **أبي هريرة** ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**شر ما في الرجل: شح هالع وجبن خالع**»(١).

فانظر الارتباط الوثيق بين الشح وهو الضن بالمال، والجبن وهو الضن بالروح، ولذا جمع النبي ﷺ بين الاستعاذة من الجبن والبخل في حديث آخر «**وأعوذ بك من الجبن والبخل**».

وكيف لهذا الحريص الذي لا يقوى على أن يبذل صدقاته وزكاته أن يبذل حياته؟! ومن بكى لفقد مال ماذا يفعل إذا أوشك على فقد حياة؟! هذا والله لن تجده في الميدان إلا هاربًا من أول صيحة، ولا يمكن لمثله أن يجهر بكلمة حق أو يلبس لها كفنًا، أو يعيش رجل فكرة ويضحي في سبيلها، كلا والله.. فبداية البذل والشجاعة: المال، ونهايتها: ميدان القتال.



---

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٢٦٠٥.

www.ibtesama.com

## دوافع الإنفاق الخمسة

### الأول: دافع الإسلام:

جاء رجل يبايع النبي ﷺ على الإسلام معتذرًا، لكنه اعتذر للنبي ﷺ عن الجهاد في سبيل الله والصدقة، فغضب النبي ﷺ واحمرّت وجنتاه، وقبض ﷺ يده ثم حرَّكها، ثم قال: **«لا صدقة ولا جهاد.. فبم تدخل الجنة؟!»** [١].

وما تزال هذه الكلمات تتردَّد في الآذان: فبمَ ندخل الجنة يا أنا وأنت؟!

### الثاني: دافع الإيمان:

**اخي البخيل..** اسمع هذه الأحاديث لعلك بها تشفى فتطلق يدك وتُخرج صدقتك:

قال رسول الله ﷺ:

- **«من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»** [٢].
- **«من لم يغزُ أو يجهِّز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله سبحانه بقارعة قبل يوم القيامة»** [٣].

---

(١) صحيح: المستدرك على الصحيحين ٢/ ٨٩. قال الحاكم: حديث صحيح ووافقه الذهبي..

(٢)رواه الشيخان وأبو داود كما في صحيح أبي داود رقم: ٢١٩٠.

(٣) حسن: رواه أبو داود وابن ماجة عن أبي أمامة كما في السلسلة الصحيحة رقم: ٢٥٦١.

www.ibtesama.com

- «وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخلـه علـى مسـلم أو تكشف عنه كربة أو تطرد عنه جوعًا أو تقضي عنه دينًا»[(١)].
- «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»[(٢)].
- قال الله عز وجل: يا ابن آدم أَنفقْ أُنفقْ عليك»[(٣)].
- «كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس»[(٤)]، أي أن الصدقة تحول بين العبد وبين حر الشمس يوم القيامة.

**الثالث: دافع الأخوة:**

وقدِّر أخي أنه لا ثواب فأين عاطفة الأخـوة يـا شـباب؟! إذا كنا لا نحسّ – مجرّد إحسـاس – بإخواننـا المستضـعفين في مشـارق الأرض ومغاربها فهل يكونـون إخوانًـا لنـا حقًّـا؟! هـل الإسـلام صلوات في ظـلام الليـل مـع صـيام في الهـاجرة دون أن نستشـعر روابط الأخوة الإيمانية، أم أنه ديـن مـن أساسـاته: «**المسـلم أخـو المسلم**»، فالشيشاني في مربضه، والأفغاني في جبله، والصـومالي في صحرائه، والفلسطيني في حصاره، كـل هـؤلاء إخـوان لـك، ربـط بينكم الدين بعقد غير مكتوب هو عقـد الأخـوة (**إِنَّمـا المؤمِنـونَ إِخْوَةٌ**)، وإذا لم ترتق تعليمات الإسلام في هذا الميـدان إلى درجـات الأفعال كانت مجرَّد كلمات تُكتب على الماء.

---

(١) حسن لغيره: كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٩٥٥.

(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي والحاكم عن معاذ كمـا في صـحيح الجـامع رقم: ٥١٣٦.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة كما في مشكاة المصابيح رقم: ١٨٦٢.

(٤) صحيح: رواه أحمد والحاكم عن عقبة بن عـامر كمـا في صـحيح الجـامع رقم: ٤٥١٠.

www.ibtesama.com

**الرابع: دافع الجوار:**

كان حاتم الطائي كافرًا، وكان يطعم حاضرًا ومسافرًا، فإذا فضلت لقمات منه ألقاهن على الرمل، وقال: إنهن جارات.. يعني بذلك النمل!! وحتى لو لم يكونوا له جيرانًا وكانوا أضيافًا أغرابًا؛ كان يأمر غلامه أن يوقد النار بالليل ليراها السيارة، فيحلون ضيوفًا عليه، ويقول للغلام مشجِّعًا: إن جلبت ضيفًا فأنت حر.

وأين هؤلاء من بخلاء:

**تراهم خشية الأضياف خُرسا　　　يقيمون الصلاة بلا أذان!!**

**الخامس: دافع المروءة:**

إن أمة العرب التي تنتسب لها هي نبع المروءة والشهامة، فكيف لها اليوم أن تقف متفرجة! أترانا عميت أبصارنا وصُمَّت آذاننا وتحجرت شهامتنا إلى الحد الذي لا يمكننا أن نوفِّر أقل القليل فنبعث به لأيتام وفقراء ونساء المجاهدين.

يا عربي!! أيشق عليك أن تنفق شهامة ونخوة على ضعاف في بقاع الأرض يجوعون وفي حصارهم يتقلبون، بينما تنفق بالشمال واليمين على الغالي والثمين!! ألا يحرِّكنا تقريع القائل:

**فليتهمُ إذا لم يذودوا حَميةً　　　عن الدين ضَحوا غيرةً بالمحارم**

**وإن زهدوا في الأجر إذ حَمِيَ　　　الوغى فهلا أتوه رغبةً في المغانم**



www.ibtesama.com

## قبل فناء الأعمار

إخواني: أنقذوا إخوانكم بالصدقة، وداووا جرحاهم بالنفقة، وبرهنوا على حياة قلوبكم بإخراج أموالكم ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

أي شيء ترهبون وغدًا أنتم راحلون؟! أفنوا أموالكم في نصرة إخوانكم قبل فناء أعماركم في قضاء لذاتكم، واجعلوا قدوتكم في ذلك عبد الله بن المبارك الذي جاءه فقير، فسأله أن يقضي عنه دينًا عليه، فناوله عبد الله كتابا إلى وكيل ماله، فذهب به الفقير، فلما قرأه الوكيل، قال للفقير: كم الدين الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم، فكتب الوكيل إلى عبد الله: إن الرجل سألك أن تقضي عنه سبعمائة درهم، وكتبت له سبعة آلاف، وسوف تفنى الأموال، فكتب إليه عبد الله: إن كانت الأموال قد فنيت، فإن العمر أيضًا قد فني، فأجز له ما سبق به قلمي!!

## رابحون في كل الأحوال!!

مم تخافون يا ممسكون؟! أنا أرد عنكم: تخافون ضياع أموالكم التي تجمعون!! أليس كذلك يا أصحاب الأموال؟! كيف، وقصص إخلاف الله على المنفقين لا تحتاج مني إلى قسم، فقط عليكم مراجعة شريط ذكرياتكم لتذكروا كيف أخلف الله عليكم حين أنفقتم كما راجع ذلك الشيخ علي الطنطاوي ثم قال:

www.ibtesama.com

«إنما أسوق لكم مثلاً واحدًا: قصة الشيخ سليم المسوتي رحمه الله، وقد كان شيخ أبي، وكان – على فقره – لا يرد سائلاً قط، ولطالما لبس الجبة أو «الفروة» فلقي بردان يرتجف فنزعها فدفعها إليه وعاد إلى البيت بالإزار، وطالما أخذ السُّفرة من أمام عياله فأعطاها للسائل، وكان يومًا في رمضان وقد وضعت المائدة انتظارًا للمدفع، فجاء سائل يقسم أنه وعياله بلا طعام، فابتغى الشيخ غفلة من امرأته وفتح له فأعطاه الطعام كله!! فلما رأت ذلك امرأته ولولت عليه وصاحت وأقسمت أنها لا تقعد عنده، وهو ساكت، فلم تمر نصف ساعة حتى قُرِع الباب وجاء من يحمل الأطباق فيها ألوان الطعام والحلوى والفاكهة، فسألوا: ما الخبر؟ وإذا الخبر أن سعيد باشا شموين كان قد دعا بعض الكبار فاعتذروا، فغضب وحلف ألا يأكل أحد من الطعام وأمر بحمله كله إلى دار الشيخ سليم المسوتي، قال: أرأيتِ يا امرأة؟!».

وفوق هذا الربح يا أغنياء: الذكر الحسن والسيرة العطرة والثناء المتواتر بين أهل الأرض وملائكة السماء، وهو المجد الحقيقي للمؤمنين، والذي رآه أبو تمام حكرًا على المنفقين حين قال:

**فلم يجتمع شرقٌ وغربٌ لقاصد**
**ولا المجد في كفِّ امرئ والدراهم**

## سيرة مجاهد!!

✍ أنفَقَ (....) من أصل ماله وأساسيات راتبه نسبة ثابتة للمجاهدين والمستضعفين.

✍ لم يأخذ بفتوى إبليس حين أفتاه بجواز إمساكه عن العطاء

www.ibtesama.com

لأنه فقير، فالعصفور صغير جدًّا إذا قورن بالفيل، لكنه كبير جدًّا إذا قورن بالنملة،، وهو يعلم أنه غني جدًّا بالنسبة لزوجة شهيد فقدت العائل والمال وربما الدار، وإن كان فقيرًا بالنسبة لفلان وفلان من ملوك الأموال، وكلما كان المنفق للمال أحوج، كان ثواب إنفاقه أكبر وكفة حسناته أرجح.

✍ عوَّد أبناءه منذ الصغر على حب الإنفاق، وإيثار الفقراء بأفضل ما يملكون، حتى شابهوا أباهم في كرمه.

✍ نشر في أصحابه فكرة البذل وغرس فيهم بذرة الكرم ورغَّبهم في ثواب الإنفاق فاستجابوا، فنال مثل أجورهم بل وتقاسم الأجر معهم مناصفة مستبشرا بوعد النبي ﷺ: «**الخازن المسلم الأمين الذي يعطي ما أُمر به، كاملا موفرا، طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذي أمِر له به أحد المُتصَدقيْن**»[1].

✍ أخرجت (....) من ذهبها الذي خطف عقول النساء من أخواتها، لكنها انتصرت على نفسها واختارت ما عند ربها، وفهمت قول نبيها ﷺ: «**ويل للنساء من الأحمرين: الذهب والمعصفر**»[2]، وأطاعت أمره حين خصَّها وبنات جنسها بالأمر: «**تصدقن!! فإني أُريتُكن أكثر أهل النار**»[3]، فاشترت غائبًا بحاضر، وما لم تره في الجنة بما في يديها في الدنيا طيبة بذلك نفسها واثقة بعطاء ربها.

---

(١) رواه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي موسى كما في صحيح الجامع رقم: ٣٣٣٦.

(٢) حسن: رواه البيهقي عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: ٧١٣٨، والمعصفر هي الثياب التي صبغت بصبغ العصفر، وهي ثياب الزينة..

(٣) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري كما في مشكاة المصابيح رقم: ١٩.

www.ibtesama.com

## (٤) كن داعيا.

### أصل كل توفيق

إذا كان كلُّ خيرٍ أصله التوفيق، والتوفيق بيد الله لا بِيَدِ العبد، فمفتاحه الدعاء وصِدقِ اللجوء إليه، فمتى أَعطى الله العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتَح له، وما أُتي من أُتي إلا من قِبل إهمالِ الدعاء، ولا فاز من فاز إلا بصدق الإلحاح.

**قال ابن تيمية رحمه الله:**

**«وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا سألوا النبي ﷺ عن الأحكام أمـرَ رسول الله ﷺ بإجابتهم.. فلما سألوه عنه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ فلم يقل سبحانه (فقل) بل قال تعالى: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾».**

### لماذا ندعوه؟!

كانت عائشة رضي الله عنها تقول:

**«سلوا الله التيسير في كل شيء ، حتى الشسع في النعل، فإنه إن لم يُيَسِّره الله لم يتيسر».**

فكيف إذا الأمر ليس شسع نعل، بل ضياع أمة وإبادة شعب واستئصال دين واستئساد باطل، أفلا يستحق ذلك الدعاء الليل مع النهار؟!

www.ibtesama.com

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، ففي حادثة بئر معونة قُتل سبعون من حفاظ القرآن، فظل رسول الله ﷺ يقنت أربعين يومًا في الصلوات الخمس على قبائل عضل والقارة الذين قتلوهم، لذا فليكن شعارنا حيال الدعاء لإخواننا: لن أكون أنانيًّا بعد اليوم!!

ولن يكون دعائي محصورًا بعد اليوم في زيادة راتب وتيسير زواج وطيب عيش، لأن واجبات الأخوة تجاه إخواننا وحقوقهم علينا تفرض علينا:

- قنوت النوازل في كل صلاة والدعاء لإخواننا ولأمتنا.
- الدعاء لهم وقت السحر واغتنام أوقات الإجابة.

ورُبّ دعوة في ظلام الليل كان لها أعظم الأثر في تسديد رمية مجاهد، أو تأمين روعة ملهوف، أو إيناس وحشة أسير، أو تقوية عزيمة مصاب، أو رد كيد عدو، أو دحر هجوم باغي.

- الدعاء بنيل الشهادة والصدق في هذا الدعاء:

**اللهم إنك رزقتنا الإسلام دون أن نطلبه، فارزقنا الشهادة في سبيلك ونحن نطلبها.**

## من لي بمثل هؤلاء؟!

سهام الليل لا يقوى على صدها بشر، لكن مع ذلك فلا يعرف قيمتها وكيفية استخدامها إلا أقل القليل، مع إنها السلاح الأقوى والسيف الأمضى الذي سقط من حسابات المسلمين اليوم في معاركهم مع أعدائهم، والدعاء وصلة العبد بربه، وأنيس

www.ibtesama.com

المظلومين في دياجير الظلمة، وكم من سهام دعائية كشفت مظالم وقهرت كفرة وردعت طغاة، وما أحوجنا اليوم لأن نبري سهامنا ونشد أوتارنا ونرفع أقواسنا بأن نجأر في جوف الليل الغابر بالشكوى لكاشف البلوى، ولمن لا يصدِّق إلا بالدليل والبرهان.. اسمع:

✍ يُروى أن أهل بغداد اشتكوا إلى الخليفة **المعتصم** إساءة الغلمان الأتراك، وقد أكثر **المعتصم** من شرائهم ليقوي الجيش بهم حتى ملئوا بغداد وكانوا قساة جفاة، وجاء وفد من الصالحين للخليفة **المعتصم** وقالوا له: تحول عنا بجيش الأتراك هذا وإلا قاتلناك!!، فقال لهم **المعتصم**: وكيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانون ألف دارع؟ فقالوا: نقاتلك بسهام الليل، فقال: لا طاقة لي بذلك، وتحول بجيشه إلى مدينة سامراء.

✍ لما قتل **الحجاجُ** العالم الرباني **سعيد بن جبير** كان آخر ما دعا به **سعيد**: اللهم لا تسلِّطه على أحد بعدي يقتله، وقد كان، فلم يمض على قتل **سعيد** سوى أيام إلا وهلك **الحجاج**، لكن ماذا عن الليلة التي مات فيها **الحجاج**؟! لما وصل خبر مقتل **سعيد** إلى **الحسن البصري** في جوف الليل رفع يديه قائلا: اللهم يا قاصم الجبابرة!! اقصم **الحجاج**، فمات **الحجاج** من ليلته!! لأن **سعيد** و**الحسن** من طينة واحدة!!

✍ كانت الأغالبة ولاةَ الأمر على إفريقيا في الخلافة العباسية، وفي سنة ١٩٦ للهجرة كان واليهم هو الأمير **عبد الله بن الأغلب**، وكان سيئ السلوك والأخلاق ظلومًا غشومًا، وأسرف في ظلم الناس، فجاءه عالم إفريقيا وقتها **حفص بن حميد** فقال له: يا أيها

www.ibtesama.com

الأمير!! اتق الله في شبابك، وارحم جمالك، وأشفق على بدنك من النار، وارفع هذه الضرائب الجائرة عن الرعية، وخذ بكتاب الله وسنة رسول الله، فأعرض الأمير عن سماعه ولم يأخذ بنصيحته، بل غالى في المكوس والضرائب، فقال **حفص بن حميد**: قد يئسنا من المخلوق فلا نيأس من الخالق، فاسألوا المولى وتضرعوا إليه في زوال ظلمه عن المسلمين، فإن فتح في الدعاء فقد أذن في الإجابة، فقام الناس للوضوء وساروا إلى المصلى، ودعوا الله بعد صلاة العشاء أن يكف عن المسلمين أذى هذا الأمير الظالم، فإذا بالأمير الظلوم تصيبه قرحة تحت أذنه لم يستطع أن يصمد أمامها سوى خمسة أيام فقط، وخلالها تغير لون بشرته البيضاء -وكان من أجمل أهل زمانه- إلى اللون الأسود فكأنه زنجي، وبعد هذه الأيام الخمسة مات غير مأسوف عليه سنة ٢٠١ للهجرة.

## السد المنيع أمام الإجابة

عن **حذيفة** ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده.. لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»(١).

كثيرون منا يغفلون عن هذا السبب المانع لإجابة دعائهم، ويظنون أمر الإجابة محصورًا في حضور قلب أو ذرف دمع أو تخير وقت إجابة فحسب، وليس الأمر كذلك، فكثير من المسلمين يتحرون هذا ومع هذا لا يُجابون، لكن الذي أجزم به أن كثيرًا

(١) حسن لغيره: رواه الترمذي عن حذيفة وقال حديث حسن غريب كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٢٣١٣.

www.ibtesama.com

من حالات الدعاء المردود والرجاء غير المسموع سببها: ترك مهمة الدعوة إلى الله والتخاذل عن نصرة الدين، وإن من عظمة الإسلام أن ربط الفردي والجماعي من الأعمال في نسيج واحد وصهرهما في بوتقة واحدة، فدعاؤك أيها المسلم لنفسك وهو عمل فردي لن يُجاب إلا إذا قمت بواجب تجاه الجماعة وواجب: الأمر بمعروف والنهي عن منكر، فلو كنت إيجابيًا فاعلاً مبادرًا بدعوتك إلى الخير، وأديت حق المجتمع عليك في إرشاده وهدايته إذن لانهار السد أمام سيل دعائك الجارف بإذن الله.

## حذار أن تستعجلوا

قال رسول الله ﷺ: **«يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيَقول: قَد دعــوتُ فلم يُسْتَجَب لي»**[1].

**اخي..** مهما تأخرت الإجابة.. فلا توقف حماسة دعائك.. ولا تقطع رجاء قلبك.. واعلم أن مستعجل الإجابة كما قال ابن القيم (بمنزلة من بذر بذرًا أو غرس غرسًا، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله)، واقتدِ في صبرك وعدم استعجالك **بمورِّق العجلي** الذي قال:

**دعوت ربي في حاجة عشرين سنة فلـم يقضـها لـي، ولم أيأس منها.**

---

(١) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: ٨٠٨٥.

www.ibtesama.com

## وساوس شيطانية

قال ابن الجوزي رحمه الله:

«إذا وقعتَ في محنة يصعب الخلاص منها، فليس لك إلا الدعـاء واللجوء إلى الله بعد أن تُقدّم التوبة من الذنوب، فإذا تُبتَ ودعوتَ، ولم ترَ للإجابة أثرا فتفقّد أمرك، فربما كانت التوبة ما صحّت فصححها، ثم ادعُ، ولا تملَّ من الدعاء، فربما كانت المصلحة في تأخير الإجابة، وربـما لم تكن المصلحة في الإجـابة، فإذا جاء إبليس فقال: كم تدعوه ولا ترى إجابة، فقل: أنا أتعبّد بالدعاء، وأنا موقن أن الجواب حاصل، غير أنه ربما كان تأخيره لبعض المصالح فهو يجيء في وقت مناسب، ولو لم يحصل حصل التعبد والتذلل».

فاقهروا وساوس الشيطان وحملات إرجافه وتشكيكه في كرم الله وحكمته بكلمات مباركات من أمثال كلام **عبد الله بن عون** حين ذكَّرنا بالحقيقة التالية:

«لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع، فكيف بمن ينقطع إلى من له السماوات والارض وما بينهما وما تحت الثرى؟!».

### (٥) كن أولا.

التفوق فريضة إسلامية، وديننا هو الدين الذي جعل العالم في مختبره والطالب في مدرسته وصاحب كل مهنة وهو يقوم بواجبـه؛ يقوم مقام الصائم القائم إذا استحضر النيـة الصـالحة، لأن الأخـذ

www.ibtesama.com

بالأسباب واجب لنصرة الدين وإعلاء رايته.

قال ابن الجوزي:

«ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يُتصوّر للآدمي صعود السماوات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد رأيت المقصِّر في تحصيلها في حضيض».

### أولا: في أخلاقك:

فتصدق حين غيرك يكذبون، وتصون لسانك عن الوقوع في الغير وإن وقعوا فيك، وتتورع عن أكل الحرام وشبهة الحرام، وتغض بصرك، ويعف لسانك، وتوفي بعهدك، وتنفذ وعدك، وتصل رحمك، وتحسن إلى جارك، وغير ذلك من السلوكيات التي تدل على تميزك الخلقي وسبقك الإيماني.

### ثانيا: في علمك وثقافتك:

فتتنوع ثقافاتك، وتتعدد معارفك ما بين السياسة والاجتماع والأدب والاقتصاد، ويظهر ذلك في حديثك ومحاوراتك مع غيرك لتكون المثقَّف الشامل الذي أحاط من كل علم علمًا، وعدَّتك في ذلك القراءة في الكتب المتخصصة، ومتابعة وسائل الإعلام المرئية المسموعة وما تنشره من برامج هادفة مفيدة، والشريط المسموع والمرئي، وشبكة المعلومات.

### ثالثا: في دراستك أو عملك:

التفوق هو دعوة عملية إلى الإسلام في زمن التقدم والحضارة، وهو شق العبد المادي في الأخذ بالأسباب في معادلة

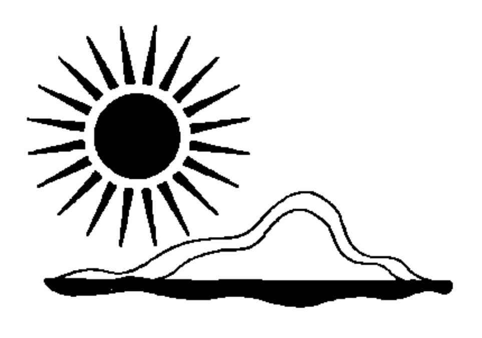
www.ibtesama.com

النصر الإلهي لنستوجب نصر الله، وفيه مسح للصورة المسخ التي رسمتها وسائل الإعلام للمتدين اليوم من التستر بالدين والإهمال والجهل وعدم إتقان أي شيء.

قال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**»، فهل أحسنت أخي الطالب دراستك؟! هل احترفت أيها العامل صنعتك؟! هل أحسنت يا موظف مهنتك؟! هل بزغت أيها العالم في معملك وأبحاثك؟! وهل كل هذا إلا امتثال لحديث النبي ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**».

وقد أمر النبي ﷺ بالإتقان في كل شيء ولو كان قتل برص كما ورد في الحديث: «**من قتل وزغة في أول ضربة كُتب له مائة حسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة، وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة**»[1]، فكيف بما هو أكبر من ذلك بكثير وأهم؟!

وقد أشار الإمام ابن تيمية إلى أنه يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وهذه نية أخرى تدفعك لإتقان عملك، فإنه لا يُرهِب عدونا في عصرنا الحالي بعد قوَّة الإيمان إلا مثل هذا الاستعداد.



(١) صحيح: رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: ٦٤٦٠.

www.ibtesama.com

## مقارنة مخجلة!!

في عام ١٩٩٩م أكَّدت إحصائيات اليونسكو أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي في مصر كانت ٤, ٠٪، وفي الأردن ٣٣, ٠٪، وفي المغرب ٢, ٠٪، وفي كل من سوريا ولبنان وتونس والسعودية ١, ٠٪ من إجمالي الناتج القومي، بينما بلغ الإنفاق على البحث العلمي في الكيان الصهيوني -في ما عدا العسكري- ٦, ٢٪ من حجم إجمالي الناتج القومي لنفس العام.

أما إحصائيات ٢٠٠٤م لنفس المنظمة فتقول إن الدول العربية مجتمعة خصصت للبحث العلمي ما يعادل ١, ٧ مليار دولار فقط، أي ما نسبته ٣, ٠٪ من إجمالي الناتج القومي لها، أما دولة العدو فارتفعت النسبة لديها إلى ٧, ٤٪ من ناتجها القومي الإجمالي.

تضيف نفس الإحصائية أن عدد الباحثين لكل مليون شخص من السكان في العالم العربي هو ١٣٦ باحثًا لكل مليون مواطن مقابل ١٣٩٥ عالمًا في إسرائيل لكل مليون شخص، والعالم العربي بكل دوله نشر ما قيمته ٩, ٠٪ من المنشورات العلمية في العالم مقابل ٣, ١٪ لدولة الكيان الصهيوني.

## لكن.. حذارِ مما يلي!!

✍ أخلص نيتك في عملك لتكون نصرة الإسلام ونفع الأمة، وليس مجرد رفعة شأنك الحياتي وزيادة دخلك المادي

www.ibtesama.com

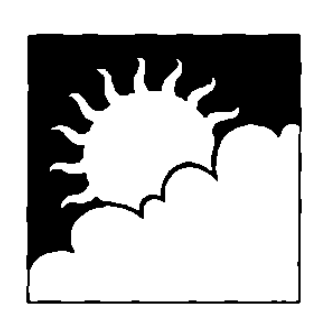
ونيلك أرفع الدرجات في مجالك الوظيفي.

✍ لا تعمل في ميدان حرام، فهذا مهما خلصت نيتك فيه لا يطّهر قلبا بل يخسف به، وهؤلاء مثلهم مثل رجل زنى بامرأة فحملت منه، فقيل له: لِمَ لَمْ تعزل عنها؟! فقال: بلغني أن العزل مكروه، فقيل له: وما بلغك أن الزنا حرام!!

✍ إياك أن تضيِّع فرصًا أثناء عملك أو دراستك، وحذارِ أن تفرِّط في حق من حقوق الله أثناء سعي لك دنيوي وإلا تبددت نيتك الصالحة فيه.

✍ تعامل بأخلاق الإسلام في عملك من صدق وأمانة ووفاء، وإياك والكذب وإخلاف الوعد وتلون ذي الوجهين وتملق رؤسائك وغيرها مما نراه في ساحات العمل اليوم، واعلم أن الغاية النبيلة في الإسلام لا تُدرك إلا بالطريق السليم والنهج القويم.

✍ كثيرون يصلون ويتعبدون بل من خشية الله يبكون، لكنهم في شراك الحرام يقعون، وفي أول اختبار عملي «مالي» يسقطون، فضع الحلال خلال حياتك نصب بصيرتك، وانقش كلماته على أحجار ذهنك نقشًا لا يمحوه توالي الأيام وتدفق الأموال وإغراءات المادة والتنافس الدنيوي المحموم بين الأقران.



www.ibtesama.com




www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي

www.ibtesama.com

اخي متفائلا مستبشرا... قم.. وسابق هذه الهمم في حلبة المجد إن كانت الدنيا قد أظلمت حولك من المنارات، وانسج على المنوال تدرك أعلى المقامات، وأفحم الشيطان إن ألقى في روعك استحالة التغيير وقل له: اخسأ يا لعين.. بل هو والله ممكن.. والدليل هذه القدوات، هؤلاء الشوامخ الذين وصف ابن الرومي دورهم وشدة احتياج الأمة إليهم إلى أمثالهم بقوله:

**آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم      في الحادثات إذا دَجَوْنَ نجوم**

**منها معالم للهدى ومصابح      تجلو الدجى والأخريات رجوم**

والآن.. سافر على متن هذه الصفحات، لعل قلبك يسمو وهمتك تعلو ويأسك يخبو وعزمك يشتد، ومع الهمة الأولى يا هُمام:

## (١) عمر بن عبد العزيز والنفس التواقة

كان الترف قد بدأ يدب في جسد الأمة بعد رحيل الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالخيرية، وقبض أصحاب رسول الله ﷺ واحدا تلو الآخر، وأخذ حب الدنيا يسيطر على القلوب، ومضى الخرق يتسع رويدا رويدا، وزادت المظالم، وقلَّ الورع، وهنا برز الجبل ليصد الريح العاصفة، وقام الدليل ليرد القافلة إلى جادة الطريق، وجاء دور صاحب النفس التواقة.

قال **عمر** يوما لرجاء بن حيوة: «يا رجاء.. إن لي نفسًا تواقة، تاقت إلى **فاطمة بنت عبد الملك** فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوُليتها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها، وقد تاقت نفسي إلى ما هو أعلى منها وهي الجنة، فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل».

www.ibtesama.com

هذا هو مفتاح هذه الشخصية الرائعة: النفس التواقة.. الهمة العالية.. كل يوم آماله في مزيد.. فيرتقي مدارج المفاخر والمآثر كما يرتقي أحدنا سلم بيته إلا أنه لا نهاية لهذه الهمة، لذا لما بلغ أقصى نعيم الدنيا لم يغرق فيه وينس ما هو أعلى منه، إنما طمع في ما لا يفنى.. في النعيم الآخر هناك.. الجنة.. وما أدراك ما الجنة؟! حلم الأتقياء وأنشودة الأنقياء، وعُدَّته لبلوغ الجنة ليس إلا عزائم تفل الحديد وأعمال تملأ الآفاق وتزيِّن بطون الكتب، لا يأخذ من الأرض إلا بمقدار ما يعينه على الصعود في الآخرة، ويا لها من همة على هامة النجم مرساها، وفي جنات العلا مرقاها ومثواها؛ أعرض عن زخرف الدنيا وقد تبرجت له حاضرة بزينتها، وأقبل على نعيم الأخرى وقد غاب عنه لما علم من قيمتها، وهذا من علامات المحبة الصادقة والهمة العالية: حب الموت مع حضور غاية الراحة والنعيم!!

وظهر هذا الزهد من أول يوم استُخلف فيه حين بكى وقال لأحد جلسائه: يا أبا فلان!! أتخشى عليَّ؟! قال: كيف حبك للدرهم؟! قال: لا أحبه. قال: لا تخف!! فإن الله سيعينك.

وأين هذا ممن خار عزمه وصرعته شهوته وهو يتأوه:

**أشتاقكم ويحول العزم دونكم فأدَّعي بعدكم عني وأعتذر**

**وأشتكي خطرًا بيني وبينكم وآية الشوق أن يستصغر الخطر**

إيثار لما عند الله وتضحية في سبيل الفوز والنجاة ظهر على أحواله جليًا واضحًا يوم دخل يومًا على زوجته **فاطمة بنت عبد الملك** قال لها: عندك درهم نشتري به عنبًا؟! قالت: لا.. أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم! قال: هذا أهون من معالجة الأغلال في جهنم.

www.ibtesama.com

وبهذه الهمة استطاع **عمر** بن عبد العزيز أن يعيد الأمة الهائمة بعد مضي الراشدين إلى جادة الطريق حتى نال لقب خامس الخلفاء باتفاق، وذلك في زمن قياسي وهو أقل من سنتين، فقد طوى الله له الزمان ببركة إخلاصه وغلو همته، حتى اجتمع أهل الباطل على إخماد صوته وحبس نوره بعد أن طرد النور الظلام وأتعب الحق الباطل، وكان بنو أمية قد تبرموا به لكونه شدد عليهم و انتزع من أيديهم كثيرًا مما غصبوه فدسوا له السم ليقتلوه، لكن علو همته لم يفارقه حتى ساعة احتضاره بل تنامى حتى بلغ الغاية عند موته، حين قال لغلامه: إني لأعلم الساعة التي سُقيت فيها السم، ثم فاجأه بقوله: ويحك! ما حملك على أن تسقيني السم؟ فصُعِق الغلام وقد باغته الكلام بعد أن ظن أن عمر لم يعرف أنه الفاعل: ألف دينار أعطيتها على أن أعتق. قال: هاتها. قال: فجاء بها، فألقاها في بيت المال وقال: اذهب فأنت حر لوجه الله.. انطلق حيث لا يراك أحد!!

يا الله.. ما هذه الهمة التي لا تنال والعزم الذي لا يُبارى، يقابل من قتله بأن أعتقه، ومن أزهق روحه بأن أحياه فأطلقه، لذا احتفت بقدوم روحه إليهم الملائكة لما احتضر، وكان قد أمر الناس أن يخرجوا عنه، فقعد **مسلمة وفاطمة** على الباب فسمعوه يقول: مرحبًا بهذه الوجوه، ليست بوجوه إنس و لا جان ثم قرأ: **﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**، ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه قد قبض رضي الله عنه وأرضاه عن تسع و ثلاثين سنة وستة أشهر!!

www.ibtesama.com

ولعلو هذه الهمة كانت معدِية إلى كل من يخالطها أو حتى يسمع عنها، لذا انتقلت أول ما انتقلت إلى أقرب الناس إليه زوجته **فاطمة بنت عبد الملك** التي رأت من زوجها العجب؛ وإن تعجب من **عمر** فالأعجب منه **فاطمة** وهي التي قال فيها الشاعر:

**أخت الخليفة والخليفة جدُّها أخت الخلائف والخليفة زوجها**

فلم تستحق امرأة هذا النسب إلى يومنا هذا، ولا يقال هذا في غير **فاطمة بنت عبد الملك**، كان لأبيها **عبد الملك بن مروان** السلطان الأعظم على الشام والعراق والحجاز واليمن وإيران والسند وما وراء النهر شرقًا، وعلى مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى وأسبانيا غربًا، وفوق ذلك كانت أخت أربعة من عظام خلفاء الإسلام وهم: **الوليد بن عبد الملك**، و**سليمان بن عبد الملك**، و**يزيد بن عبد الملك**، و**هشام بن عبد الملك**، وكانت فوق ذلك وذلك زوجة أعظم خليفة عرفه الإسلام بعد خلفاء الصدر الأول وهو أمير المؤمنين **عمر بن عبد العزيز**.

وهذه الفتاة الثرية المدللة خرجت من بيت أبيها إلى بيت زوجها يوم زفت إليه وهي مثقلة بأثمن ما تملكه امرأة على وجه الأرض من الحلي والمجوهرات، فلما وصلت إليه أبى إلا أن يبعث بكل كنوزها إلى بيت المال، لتعيش معه عيشة الزهاد، وقبلت بذلك بل رضيت به، وقاربت الهمة العالية فاقتدت، وخالطت المسك الفواح فمسَّها شذاه، حتى توفي أمير المؤمنين **عمر ابن عبد العزيز** ولم يخلف لها ولأولاده شيئًا، فجاءها أمين بيت المال وقال لها: إن مجوهراتك يا سيدتي لا تزال كما هي، وإني اعتبرتها أمانة لك وحفظتها لهذا اليوم وقد جئت أستأذنك في إحضارها، فأجابته

www.ibtesama.com

بأنها وهبتها لبيت مال المسلمين طاعة لأمير المؤمنين ثم قالت: «ما كنت لأطيعه حيًّا وأعصيه ميتًا»، وأبت أن تسترد من مالها الحلال الموروث ما يساوي الملايين الكثيرة في الوقت الذي كانت محتاجة فيه إلى دريهمات، وبذلك كتب الله لها الخلود، وها نحن نزيِّن كتبنا بذكرها بعد عصور وعصور، رحمها الله وأعلى مقامها ومقام زوجها في جنات النعيم.

**والآن مع الهمة الثانية:**



www.ibtesama.com

## (٢) سيف الدين قطز قاهر الخوف

### رسائل الرعب الثلاثة

غزا التتار العالم الإسلامي عبر حملة رعب منهجية منظمة شملت ثلاثة أنواع من الرسائل؛ الأولى مكتوبة عبر عدة خطابات كان يبعثون بها إلى كل مدينة قبل غزوها وتدميرها، لعل من أبرزها ما أرسل **هولاكو** قائد التتار إلى مصر من خطاب تهديد ووعيد إن هي امتنعت عن التسليم، وهذا نصه:

«من ملك الملوك شرقًا وغربًا القائد الأعظم.. يعلم الملك المظفّر قطز أنا جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلّطنا على من حلّ به غضبه، فنحن لا نرحم من بكى، ولا نرقّ لمن شكا، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد، وطهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم العباد، فمالكم من سيوفنا خلاص، ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يُسمع، فقد أنصفناكم إذ أسلفناكم، وأيقظناكم إذ حذّرناكم، فما بقي لنا مقصد سواكم».

ثم صاحب هذه الرسالة رسالة ثانية من نوع خاص تبث الرعب في قلوب المسلمين عن طريق الحرب النفسية المدمِّرة، حيث كانت وسائل الإعلام في ذلك الوقت متمثلة في الشعراء والأدباء والقصاصين والمؤرخين تنشر الرعب من التتار عبر أخبار مبالغ فيها، فيذيعون مثلا أن التتار تصل إليهم أخبار الأمم، ولا تصل أخبارهم إلى الأمم، وأنهم إذا أرادوا جهة كتموا أمرهم ونهضوا

www.ibtesama.com

دفعة واحدة، فلا يعلم بهم أهل بلد حتى يدخلوه، ومنها أن التتار نساؤهم يقاتلن كرجالهم، فأصبح رجال المسلمين يخافون نساء التتار!! ومنها أن خيول التتار من قوتها تحفر الأرض بحوافرها، وأنهم لا يحتاجون إلى الإمداد والمؤن؛ لأنهم يتحركون بالأغنام والبقر فلا يحتاجون مددا، وأنهم يأكلون جميع اللحوم حتى لحوم البشر!!

أخبار تنتشر بين المسلمين انتشار النار في الهشيم لتهد الرواسي، وتفلق الحجر القاسي، وتفعل في القلوب ما لا تفعله السيوف في الأجساد؛ حتى تحول الناس بسببها إلى تماثيل للجبن وصور للخوف ومقرات للرعب، ولو ذكرت أمامهم كلمة الشجاعة لخافوا لفظها قبل معناها، واستغربوا اسمها فضلا عن مسماها.. همم في القاع!!

## الصدمة والرعب!!

ومع هاتين الرسالتين رسالة ثالثة لكن حروفها هذه المرة من دم وكلماتها من دمار وصفحاتها هي الخراب، كان التتار قد اجتاحوا عاصمة الخلافة بغداد عام ٦٥٦ من الهجرة، فقتلوا فيها من المسلمين على أقل تقدير ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، واستمر القتل فيها أربعين يومًا، وقُتل أمام الخليفة **المستعصم بالله** ولده الأكبر **أبو العباس أحمد**، ثم قتل ولده الأوسط **أبو الفضل عبد الرحمن**، وأسر ولده الأصغر **مبارك**، وسُبيت أخوات الخليفة الثلاثة **فاطمة وخديجة ومريم**، وأسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر، وكان

www.ibtesama.com

الرجل يُستدعى فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى المقبرة فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وذُبح على هذه الصورة أستاذ دار الخلافة الشيخ **محي الدين يوسف** ابن الواعظ المعروف **أبي الفرج بن الجوزي**، وأما الخليفة **المستعصم** نفسه فقد قُتِل وبأبشع طريقة.. كيف؟! لقد أصدر السفاح **هولاكو** الأمر بالإجهاز على الخليفة المسكين رفسًا بالأقدام وقد كان!! وتم ذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر.

وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأنتنت البلد من جيف الموتى وتغيّر الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدّى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون.

يصف **ابن الأثير** تلك الفترة العصيبة فيقول:

«لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك، فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن، لم يبتلوا بمثلها لكان صادقًا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها».



www.ibtesama.com

## ونزل الإسلام المعركة

لكن القمم الإيمانية والهمم الربانية لا تستفزها الأيام بخطوبها، كما أن الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها، لذا كان رد الملك المظفر **قطز** على **هولاكو** صارما: سيفًا لا خطبًا.. حربًا لا سلمًا، فقتل رسل **هولاكو**، وعلّق رءوسهم على باب زويلة، وأعلن الجهاد في الأمة واستنفر العلماء، بل وقدَّم بنفسه القدوة العملية لجموع الأمة حين قال في شجاعة واستبسال حين رأى الخوف والجزع يملأ العيون والقلوب:

**«أنا ألقى التتار بنفسي»**.

ثم خاطب الأمراء وهو يستحثهم على البذل من أموالهم والعطاء في سبيل الله فقال باكيا في حرقة:

**«يا أمراء المسلمين.. من للإسلام إن لم نكن نحن؟!»**.

يا كل من يقرأ الآن.. إن الكلام إذا تكرر في السمع استقر في القلب، لذا أكرِّر:

**«من للإسلام إن لم نكن نحن؟!»**.

ويا لها من كلمة توقظ معنى المسئولية الفردية والحمل الثقيل في قلب كل فرد من أفراد هذه الامة؛ كلمة إذا تمثلها كل مسلم فلن تسقط للإسلام راية أبدًا بعد اليوم، وتلقف العلماء هذه الكلمة، فتعانقت ألسنة العلماء مع سيوف الأمراء في تآزر إيماني بديع؛ فالأولى تشحذ السيوف من الغماد والثانية تضرب به العدو في عناد، فانبرى **العز بن عبد السلام** وإخوانه العلماء يزرعون في الناس حب الاستشهاد

www.ibtesama.com

وطلب الجنة والشوق إلى حور اثنتين وسبعين ينتظرن الشهيد على أحر من الجمر، وصار هم الجميع همًّا واحدًا: همَّ الآخرة، وسمت فيهم نفخة الروح عن قبضة الطين، فإذا أسمى أمانيهم ألا يردهم الله إلى أهلهم وديارهم سالمين!!

وأصر القائد المسلم أن يبدأ المعركة بعد صلاة الجمعة تبركًا بدعاء الخطباء على المنابر وتأمين المصلين، وبدأت المعركة واشتد القتال وكانت الكرة على المسلمين، فاخترق التتار صفوفهم حتى وصلوا خيمة القائد، فأصابوا زوجته (جلّنار)، فلما رآها **قطز** على هذه الحال صاح في لوعة: واحبيبتاه، فقالت له في إيمان: لا تقل واحبيبتاه بل قل واإسلاماه، لتكون أول من ينطق بهذه الكلمة المباركة في هذه الأمة، فما كان منه إلا أن رمى عن رأسه الخوذة وحمل على العدو، وعُقر جواده وهو في قلب العدو، فترجَّل وبقي على الأرض، ورآه أحد الأمراء وهو يقاتل فجاءه مسرعا متنازلا له عن فرسه، إلا أن **قطز** رحمه الله أبى وقال: «ما كنت لأحرم المسلمين نفعك!!».

وظل يقاتل على رجليه وما تردد وما نكص على عقبيه إلى أن أتوه بفرس من الخيول الاحتياطية، فلامه بعض الأمراء قائلين: لو ركبت فرس فلان، فلو رآك بعض الأعداء لقتلك وهلك الإسلام بسببك، فقال في ثبات وإيمان:

«أما أنا فكنت أروح إلى الجنة، وأما الإسلام فله رب لا يضيِّعه، قد قُتل فلان وفلان وفلان.. حتى عدَّ خلقا من الملوك، فأقام للإسلام من يحفظه غيرهم، ولم يضيِّع الإسلام».

وما هي إلا سنتين اثنتين فقط بعد سقوط بغداد، حتى هزم

www.ibtesama.com

المسلمون التتار هزيمة ساحقة في هذه المعركة معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ من الهجرة.

وأعجب ما في الأمر هو موت **قطز** نفسه رحمه الله بعد انتصاره في عين جالوت بخمسين يومًا فقط!! بعد أن حكم المسلمين أحد عشر شهرا وسبعة عشر يومًا فحسب!! لم يُكمل السنة يا إخوتاه!! وخلَّف وراءه كل هذا التاريخ المجيد، والانتصار المذهل، والنتائج الهائلة، والآثار العظيمة.. كل هذا في أقل من سنة!! لذا حقٌ للشيخ **العز بن عبد السلام** أن يبكيه بعد موته فقال وهو ينتحب بشدة: «رحم الله شبابه، لو عاش طويلا لجدَّد للإسلام شبابه».

وكان سلطان العلماء **العز بن عبد السلام** قد شهد له قبلها هذه الشهادة الرائعة: «ما ولي أمر المسلمين بعد **عمر بن عبد العزيز** من يعادل **قطز** رحمه الله صلاحًا وعدلاً».

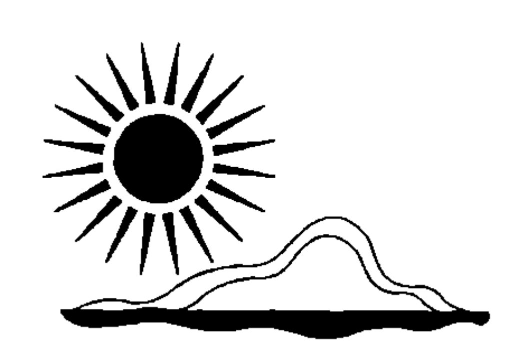
فما بالنا لا نقتفي آثار **قطز** رحمه الله لنصل إلى ما وصل إليه في عين جالوت في زمان كثر فيه التتار وأحفاد التتار؟ ووالله ما عاد لنا عذر.. فقد أقيمت علينا الحجة بسيرة هذا البطل!! والكتاب الذي أخرج **قطزًا** وربَّى أمثال **قطز** ما زال بين أيدينا، وسنّة رسول الله ﷺ محفوظة لنا بأمر ربنا، وسيظل الكتاب والسنة خالدين إلى يوم القيامة يصنعان من يقبل عليهما ويخرجان القمم الشامخة والهمم المتوثّبة.

www.ibtesama.com

## متى تستيقظ الأمة؟!

سقطت بغداد في صفر عام ٦٥٦ للهجرة فاستيقظت الأمة وانتصرت بعدها بعامين اثنين، وسقطت بغداد المرة الثانية في صفر عام ١٤٢٤ للهجرة، فمتى ستستيقظ الأمة وبعد كم عام ستنتصر؟!

**والآن.. مع الهمة الثالثة:**



www.ibtesama.com

## (٣) صلاح الدين أشرف الميتات

### ✍ اسم الغرس:

أبو المظفر يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني ثم التكريتي المولد، ولقبه صلاح الدين.

### ✍ محاسنه:

قال عنه العماد: «لا يَلبس إلا ما يحل لبسه كالكتان والقطن، نزّه المجالس من الهزل، ومحافله آهلة بالفضلاء، ويؤثر سماع الحديث بالأسانيد، حليمًا مقيلاً للعثرة، تقيًا نقيًا وفيًا صفيًا، يُغضي ولا يغضب، ما ردّ سائلا، ولا خَجّل قائلا، كثير البر والصدقات، أنكر عليَّ تحلية دواتي بفضة، وما رأيته صلى إلا في جماعة».

**رأيته فرأيت الناس في رجلٍ**
**كالفجر في ألق والدُّرّ في صدف**

### ✍ وصف مجلس من مجالسه:

**قال الموفق عبد اللطيف:**

«أتيت وصلاح الدين بالقدس، فرأيت ملكا يملأ العيون روعة، والقلوب محبة، قريبًا بعيدًا سهلاً محبًا، وأصحابه يتشبهون به يتسابقون إلى المعروف، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، وأول ليلة حضرته وجدت مجلسه حَافلا بأهل العلم يتذاكرون، وهو يحسن الاستماع والمشاركة، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار، وحفر الخنادق، ويأتي بكل معنى بديع، وكان مهتمًا ببناء سور بيت المقدس وحفر خندقه، ويتولى ذلك بنفسه، وينقل الحجارة على عاتقه، ويتأسى به الخلق حتى القاضي الفاضل والعماد».

www.ibtesama.com

### أسمى أمانيه:

قال القاضي ابن شداد:

«لما ودَّع أخاه وعسكر مصر بعسقلان سرنا على الساحل طالبين عكا، وكان الزمان شتاءً عظيمًا، والبحر هائجًا هيجانًا عظيمًا، وموجه كالجبال كما قال الله، وكنت حديث عهد برؤية البحر، فعظم أمر البحر عندي، حتى خُيِّل لي أنني لو قال لي قائل: لو جُزت في البحر ميلا واحدا ملَّكتك الدنيا لما كنت أفعل، لعظم الهول الذي شاهدته من حركة البحر وتموُّجه، فبينما أنا في ذلك إذ التفت إلي وقال: في نفسي أنه متى يسَّر الله لي فتح بقية الساحل، قسَّمت البلاد، وأوصيتُ وودَّعت أهلي، ثم ركبت البحر إلى جزره أتبعهم فيها، حتى لا أُبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت!!

فعظم وقع الكلام عندي، حيث ناقض ما كان يخطر لي، ثم قلت: ليس في الأرض أشجع منك، ولا أقوى نية منك في نصرة دين الله، ثم قلت: ما أجمل هذه النية، ولكنك أنت الذي تُسيِّر في البحر العساكر، وأنت سور الإسلام، ولا ينبغي أن تخاطر بنفسك، فقال: أنا أستفتيك، ما هي أشرف الميتات؟! فقلت الموت في سبيل الله، فقال: غاية ما في الباب أن أموت أشرف الميتات!!».

وإن لم يكن ذلك قد تيسر له، فحسبه أن يكون شهيدًا على فراشه بنيته وعزيمته، وانظروا ما قال القاضي ابن شداد عن وفاته: «وذُكِر أنه دُفِن معه سيفه الذي كان معه في الجهاد، وكان ذلك برأي القاضي الفاضل. قال: هذا يتوكأ عليه في الجنة».

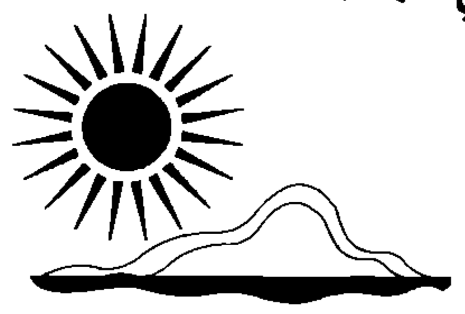
www.ibtesama.com

### ✍ ثمار الغرس في حطين:

قال ابن كثير في كلامه عن معركة حطين:

«فتواجه الفريقان وذلك عشية يوم الجمعة، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج، واشتد الحر، وقوي بهم العطش، وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيمًا، وكان ذلك عليهم مشئومًا، فأمر السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط، فرموه فتأجج ناراً تحت سنابك خيولهم، فاجتمع عليهم حرّ الشمس وحرّ العطش وحر النار وحر السلاح وحر رشق النبال، وتبارز الشجعان، ثم أمر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة، فحملوا، وكان النصر من الله عز وجل، فمنحهم الله أكتافهم، فقُتل منهم ثلاثون ألفًا في ذلك اليوم، وأسر ثلاثون ألفًا من شجعانهم وفرسانهم، وكان في جملة من أسر جميع ملوكهم سوى قمّص طرابلس فإنه انهزم في أول المعركة، واستلبهم السلطان صليبهم الأعظم، وهو الذين يزعمون أنه صلب عليه المصلوب، وقد غلفوه بالذهب واللآلئ والجواهر النفيسة، ولم يُسمع بمثل هذا اليوم في عزِّ الإسلام وأهله، ودمغ الباطل وأهله، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفًا وثلاثين أسيرًا من الفرنج قد ربطهم بطنب خيمة، وباع بعضهم أسيرًا بنعل ليلبسها في رجله، وَجَرَتْ أمور لم يسمع بمثلها إلا في زمن الصحابة والتابعين، فلله الحمد دائمًا كثيرًا طيبًا مباركًا».

### والهمة الرابعة هي همة:



www.ibtesama.com

## (٤) البنا الشهيد المجدِّد

مجدِّد الإسلام في القرن العشرين والذي بدأ العمل لرفعة الإسلام في وقت لم يكن أحد يفكر في العمل فضلا عن الجهاد والبناء، كانت الحسرة تملأ قلوب الكبار والصغار، العلماء والعوام، وذلك بعد أن انهارت الخلافة وتقاسم تركة الرجل المريض وحوش لا يرقبون فينا إلاً ولا ذمة، واستشرى في الأمة داء الانحلال والإلحاد، وعمَّ التخلُّف جميع الأصعدة الحضارية والعلمية والاقتصادية والعسكرية، وغاب شرع الله عن الوجود مع انهزامية متصاعدة بين الشباب وموجات انبهار بالغرب مسخت هوية الأمة، ومع ذلك ما استسلم لمنادي الاستسلام وهجمات اليأس، فانطلق وهو ابن الثانية والعشرين ربيعًا ليعلن بدء المسير وانتفاضة العمل.

كان يعرف أن الأفكار التي تموت بموت أصحابها لن تؤدي إلى نتيجة طالما ظلت حبيسة بطون الكتب هائمة في عقول بعض المعجبين بها، فقرَّر أن يأخذ منحى آخر ويؤلف نوعًا جديدًا من التأليف فكان تأليف الرجال الشامخين كالجبال الصامدين في وجه الأهوال، لأن هؤلاء وحدهم من ينتصر بهم الدين ويرجع في الصدارة بين العالمين، لذا فإن بناء فرد واحد أهم ألف مرة من تأليف عشرات المجلدات، وما كانت مصادفة عابرة أن يكون هذا لقبه؟ بل هي الإرادة العليا وقدر الله الذي جاء بالبنا لبناء النفوس والأرواح بعد أن انهارت تحت معاول الهدم وهجمات التغريب، فجاء رحمه الله على قدر وأسفر عن مهمته: «إني أؤلف الرجل الواحد فأقذف به في البلد فيحييه».

www.ibtesama.com

كان رحمه الله حزمة همم وكتلة عزائم يحويها جسد واحد:

### همة عالية في الفهم:

أزال الغبار عن جوهر الدين العظيم وأحدث ثورة تصحيحية في فهم الإسلام وسط فهوم حصرت الدين في الشعائر من صلاة وزكاة ومناسك ليعيده إلى آفاقه الواسعة وشموليته الرائدة، عقيدة وعبادة، وخلقًا ومادة، وثقافة وقانونًا، وسماحة وقوة، ونظامًا كاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة، ولم يكن ذلك بالكلام فحسب بل حوَّل أفكاره هذه إلى واقع ملموس حين أسس الشركات الاقتصادية والمؤسسات التجارية التي تلتزم الإسلام وتنتهجه في وقت غاب عن الناس شمول الإسلام كفكرة فضلاً عن تطبيقه واقعًا عمليًّا على الأرض.

### همة عالية في العاطفة:

كان يبكي كلما ذكر البلايا التي حلت بالأمة في وقت كثر فيه البكاء لفراق حبيبة أو هجر عشيق!! قال رحمه الله: «ليس يعلم إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونُحلِّل العلل والأدواء، ونُفكِّر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء».

ومن ذلك ما حدث مع الشيخ **يوسف الدجوي** حين اشتد تيار هجوم معسكري الإباحية والتحلل على مصر، وكان البنا لم يجاوز العشرين حين سمع من الشيخ **الدجوي** كلمات اليأس من التغيير وفقدان الأمل في الإصلاح، فقال له وسط جمع من العلماء والوجهاء:

www.ibtesama.com

«إنني أخالفك يا سيدي كل المخالفة في هذا الذي تقول، وأعتقد أن الأمر لا يعدو أن يكون ضعفًا فقط، وقعودًا عن العمل، وهروبًا من التبعات، من أي شيء تخافون؟ من الحكومة أو الأزهر؟ يكفيكم معاشكم واقعدوا في بيوتكم واعملوا للإسلام، فالشعب معكم في الحقيقة لو واجهتموه لأنه شعب مسلم، وقد عرفته في القهاوي، وفي المساجد، وفي الشوارع، فرأيته يفيض إيمانًا، ولكنه قوة مهملة من هؤلاء الملحدين والإباحيين، وجرائدهم ومجلاتهم لا قيام لها إلا في غفلتكم، ولو تنبهتم لدخلوا جحورهم.

يا أستاذ! إن لم تريدوا أن تعملوا لله فاعملوا للدنيا وللرغيف الذي تأكلون، فإنه إذا ضاع الإسلام في هذه الأمة ضاع الأزهر وضاع العلماء، فلا تجدون ما تأكلون، ولا ما تنفقون، فدافعوا عن كيانكم إن لم تدافعوا عن كيان الإسلام، واعملوا للدنيا إن لم تريدوا أن تعملوا للآخرة، وإلا فقد ضاعت دنياكم وآخرتكم على السواء».

وأردف حين قدَّم له الشيخ بعض الحلويات يكرمه بها:

«يا سبحان الله!! يا سيدي إن الأمر لا يحتمل تفكيرًا، ولكن يتطلب عملاً، ولو كانت رغبتي في هذه النقل وأمثالها لاستطعت أن أشتري بقرش وأظل في منزلي ولا أتكلف مشقة زيارتكم.

يا سيدي!! إن الإسلام يحارب هذه الحرب العنيفة القاسية، ورجاله وحماته وأئمة المسلمين يقضون الأوقات غارقين في هذا النعيم. أتظنون أن الله لا يحاسبكم على هذا الذي تصنعون؟ إن كنتم تعلمون للإسلام أئمة غيركم وحماة غيركم فدلوني عليهم

www.ibtesama.com

لأذهب إليهم، لعلي أجد عندهم ما ليس عندكم!!».

وهنا تأثر الشيخ وأمر من حوله أن يقوم بكتابة أسماء من يتوسم فيهم الخير من العلماء، وبدأت لقاءاتهم وتوالت حتى أثمرت في النهاية إنشاء جمعية الشبان المسلمين.

## همة عالية في تحمل المشاق والآلام:

نفس قنعت من الرزق بالقليل ومن النوم باليسير ومن العيش بالكفاف حتى قال عن نفسه حين تحدَّث عن آماله في الحياة أنه أعد لتحقيق غاياته جسمًا تعود الخشونة على ضآلته، وألف المشقة على نحافته، ونفسًا باعها لله صفقة رابحة، وتجارة بمشيئته منجية.

ومن ذلك أنه كان يصحب في رحلاته حقيبة صغيرة فيها بعض الملابس والكتب ومشط وفرشاة أسنان وشيء آخر هو «علبة الدقَّة»، وهي علبة صفيح مستديرة ذات غطاء فيها مسحوق أسود اللون، فقال له أحدهم: لم تحمل هذه؟! فأجاب: من يدري؟! لعلنا نذهب إلى بلد لا نجد فيها من ننزل عنده أو نعرفه، فعندئذ نغمس الرغيف في الدقة وننام في المسجد يضع أحدنا ذراعه تحت رأسه ويتغطى بعباءته وينام!!

## همة عالية في الدعوة:

ركض في وقت مشى فيه العاملون، ووثب حين ركض المخلصون، وطار حين وثب المصلحون، وكان بقائده رسول الله ﷺ يقتدي وكيف لا وهو صاحب شعار «الرسول قدوتنا»؟! وقد وصفوا رسول الله ﷺ: **«ليست له راحة»**، لذا طلَّق الراحة ثلاثًا، وكأنه لا يخضع لقوانين المادة حين يتعلق الأمر بالطاقات

www.ibtesama.com

والأوقات، فهو حالة سهر دائم وفكر ثاقب، وسلسلة لا تنقطع حلقاتها من البذل والعلم والإعداد والتربية، وأسفار طويلة تغلغلت في أعماق الكفور والنجوع وبين العشائر والقبائل، لم يبت في بيته إلا الليالي المعدودة، عشرون عامًا متصلة من الحركة التي لا تتوقف، قطع خلالها القطر المصري كله بلدًا بلدًا وقرية قرية، ينام ساعة أو بعض ساعة في القطار يستيقظ بعدها فتيًّا قويًّا، يسابق الزمن أو إن شئت قلت يسابق الأجل، همته فوق قدرته، وقدرته فوق التعب، وتعبه يلتذ به كما يلتذ أحدنا براحته، وأعماله الضخمة أشبه بكرامات الأولياء منها إلى جهود العباقرة، عزيمة تتضاءل دونها أي عزيمة، وهمة لا يبلغها أحد إلا بروح من الله ورضوان.

واسمعوا إليه قائلا لمن طلب منه أن يريح نفسه قليلاً في كلام يملأ الآذان ويدخل القلوب دون استئذان:

«من يطلب الراحة في أداء دعوته، فكيف تتجدَّد عنده شحنة الإيمان؟! وإذا فقدتُ الشعور بأني أترك ولدي شبه جائع في سبيل تبليغ دعوة الخير للناس، فقد أصبحت رئيس حزب أو رئيس جمعية ولم أكن داعية!! أين نحن من رسول الله ﷺ الذي تروي عنه السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها: كنا نرى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار، فقيل لها: فما كان طعامكم يا خالة؟! قالت: الأسودين: التمر والماء.

يا إخواني.. ارجعوا إلى أصلكم.. فليس لنا قوة، وليست لنا طاقة إلا بالفقر إلى الله عز وجل الذي يمدنا بالمدد، ولولا الافتقار إليه لوكلنا إلى أنفسنا فنضيع وتضيع معنا الدعوة».

www.ibtesama.com

**همة عالية في العبادة:**

ومع هذه الحركة الدؤوب ما شغلته دعوته عن عبادته، ولا رعايته لغيره عن رعايته لقلبه وصلته بربه، بل لعل ما فتح الله به عليه كان سببه هذه الصلة الربانية الوثيقة التي صنعت له مفاتيح القلوب المغلقة وأسلمت زمام النفوس إليه. حدَّث عنه الأستاذ عمر التلمساني بعد أن قضى معه يومًا دعويًا طويلاً شاقًا:

«بعد الحفل صعدنا إلى الطابق الثاني في منزل لنأخذ قسطًا من الراحة، ودخلت معه إلى حجرة بها سريران وعلى كل سرير ناموسية، لأن المنطقة كانت زاخرة بجحافل الناموس، التي لا ترتوي إلا بامتصاص دماء البشر، ودخل سريره وأرخى ناموسيته، وفعلت مثلما فعل على السرير الآخر، وكان التعب والإجهاد قد بلغ مني مداه، فاعتراني قلق وبعد خمس دقائق سألني فضيلته: هل نمت يا عمر؟!

قلت: ليس بعد، ثم كرر بعد فترة ثم بعد فترة حتى ضِقتُ بالأمر وقلت في نفسي:

ألا يكفيني ما أنا فيه من إجهاد وقلق حتى تُضاعِف عليَّ المتاعب!! ألا تدعني أنام؟! كان هذا حديثًا صامتًا يدور بيني وبين نفسي، فصممت على أن لا أرد على أسئلته موهما إياه أنني نمت، فلما اطمأن إلى نومي نزل من سريره في هدوء كامل، وعند الباب أخذ القبقاب بيده وسار حافيا حتى وصل دورة المياه حيث توضأ وأخذ سجادة صغيرة، وذهب إلى آخر الصالة بعيدًا عن الغرفة التي ننام فيها.. وأخذ يصلي ما شاء الله له أن يصلي، ونمت أنا ما شاء الله لي أن أنام!!».

www.ibtesama.com

## همة عالية في الأمل :

حطم بعزمه ظلمات اليأس إلى شظايا لا تراها العين بعد اليوم أبدًا، وهو القائل:

«لا تيأسوا فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ولا زال في الوقت متسع، ولا زالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد، والضعيف لا يظل ضعيفًا طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥]».

«سيقول الذين يسمعون هذا إنه الخيال بعينه وإنه الوهم، وإنه الغرور، وأنى لهؤلاء الذين لا يملكون إلا الإيمان والجهاد أن يقاوموا هذه القوى المتألبة المجتمعة، والأسلحة المتنوعة المختلفة، وأن يصلوا إلى حقهم، وهم بين ذراعي و جبهة الأسد؟!

سيقول كثيرون هذا، ولعل لهم بعض العذر، فهم قد يئسوا من أنفسهم، ويئسوا من صلتهم بالقوي القادر، أما نحن فنقول إنها الحقيقة التي نؤمن بها ونعمل لها، ونحن نقرأ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ﴾ [النساء:١٠٤]، وإن الذين فتحوا أقطار الدنيا، ومكن الله لهم في الأرض من أسلافنا لم يكونوا أكثر عددًا، ولا أعظم عدة، ولكنهم مؤمنون مجاهدون،

www.ibtesama.com

ونحن سنعتد اليوم بما اعتد به رسول الله ﷺ يوم قال يبشر خبابًا: «**والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله و الذئب على غنمه**» وكانوا إذ ذاك يستترون.

ويوم وعد **سراقة بن مالك** سواري كسرى، وكان مهاجرًا بدينه ليس معه إلا الله وصاحبه.

ويوم هتف مطلعًا على قصور الروم البيضاء، وقد حاصره المشركون في مدينته بجنود من فوقهم ومن أسفل منهم: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب:١٠]».

## همة عالية في الممات:

وهجم الباطل هجمته في خضم صراعه الأبدي مع الحق ليطفئ هذا النور الساطع، ويوقف زحف الخير الهاجم، فتآمروا على الإمام: اعتقلوا إخوانه حتى لم يبق حوله أحد، وسحبوا المسدس المرخص له، واعتقلوا أخاه اليوزباشي **عبد الباسط** الذي أحس بالمؤامرة على أخيه وجاء ليحرسه، واغتنموا الفرصة في ١٢ من فبراير ١٩٤٩ الموافق ١٤من ربيع الثاني ١٣٦٨ للهجرة وهو خارج من جمعية الشبان المسلمين بعد صلاة العشاء مع الأستاذ **عبد الكريم منصور** ، حيث أطلقوا النار عليهما، ولاذ المجرمون بالفرار.

كانت حالة الإمام غير خطيرة حتى أنه ركض خلف سيارة الجناة مائة متر وأخذ رقم السيارة، ثم قام بطلب الإسعاف بنفسه، وجاء طبيب الإسعاف ليسعف الإمام البنا الذي ظهر فيه خلق الإيثار الأصيل حتى في أحلك الظروف حين قال: أسعف الأستاذ

www.ibtesama.com

عبد الكريم أولاً لأن حالته خطيرة، وأمر الطبيب أحد الممرضين بخلع ملابس الشهيد ولكنه نهض من على السرير وخلعها بنفسه، ولما أرادوا أخذ اسم الأستاذ عبد الكريم وعنوانه، قال لهم الإمام الشهيد: اتركوا الأستاذ عبد الكريم لأن حالته خطيرة وأعطاهم الاسم والعنوان، وهنا دخل مندوب الملك ليطمئن على إتمام الجريمة فقال له الدكتور: إن حالته ليست خطيرة، وبعد ذلك وُضِع الإمام في غرفة وحده، وتركت دماء الإمام تنزف حتى صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها، وهوى الطود الراسخ، وما عساك تقول في الجبل الشامخ إذا استيقظت يومًا ولم تجده أمامك، أو في الشمس تنبهت يومًا ولم تجد حولك غير النهار الأسود؟! فلا قلب إلا وقد تصدع، ولا عين إلا وهي تقطر الدم.

نُقلت جثة الإمام إلى بيته في سيارة تحرسها سيارات مملوءة بفريق من رجال البوليس المدجَّجين بالسلاح، في خوف متوقع من بطل أرهب الباطل وجنده حيًا وميتًا، وأحاط الجند ببيت الشهيد وسدوا المنافذ إليه، وكان الوالد هو وحده الذي ينتظر الجثمان لأن أشقاء الفقيد جميعًا كانوا داخل السجون والمعتقلات، وفتحوا الباب وأدخلوا الجثة، ونشج الوالد المحطم بالبكاء، فقالوا له: لا بكاء ولا عويل، بل ولا مظاهر حداد، وكانوا قد أرسلوا إليه أنهم لن يسلموا الأب جثة ابنه إلا إذا وعدهم بأن تُدفن دون إعلان أو ضجيج، وإلا فإنهم سيضطرون إلى حمل الجثة من المستشفى مباشرة إلى القبر، وقبيل الفجر حملوا الجثة إلى البيت متسللين، فلم يشهدها أحد من الجيران، ولم يعلم بوصولها أحد.

وقام الأب المفجوع بإعداد جثة ولده للدفن، وبقيت مشكلة

www.ibtesama.com

حملها إلى القبر، وهنا طلب الوالد إلى رجال البوليس أن يحضروا رجالا ليحملوا النعش فرفض الجبناء وأجابوا: فليحمله النساء!! وبالفعل خرج نعش الفقيد محمولا على أكتاف النساء إلى المسجد شاهدًا على قسوة الظلم وفجور الباطل، ودخلوا المسجد فوجدوه خاليًا حتى من الخدم، بعد أن قام رجال البوليس بطرد كل من كان فيه ريثما تتم الصلاة على جثمان الشهيد.

ومضى النعش إلى مدافن الإمام، وواراه التراب واحتضنته الأرض التي كانت أرحم به من وحوش البشر، وبكته السماء ونعاه النهار، ولما جاء الليل لم يحضر من المعزين أحد، لأن الجنود البواسل منعوا الناس من الاقتراب، أما الذين استطاعوا الوصول للعزاء، فكان مصيرهم السجن والاعتقال.

مضى البنا بعد أن كان للإسلام الأسد الهصور، وللدعوة الدرع الصلب المنيع، وللبذل والتضحية الشهاب الذي لا يخبو، لذا فاضت عليه عيون المحاريب التي طالما غمرها بدمعه في جنح الظلام، وبكته الشوارع والطرقات التي قطعها لتبليغ دعوته في رابعة النهار، وما كان استشهاده إلا خطوة أخرى من خطوات البناء اللازمة لتعميق الأساس وتأصيل الفكرة في القلوب، وبنظرة منك في آثاره وبركات دعوته في المشارق والمغارب تدرك ما أقول، وتعلم طرفًا من معنى أن الشهيد حي لا يموت، وانظر مثلاً كيف أثمرت دعوته على أرض الإسراء هذه الحركة الجهادية المباركة ورأس الحربة اليوم في مواجهة العدو الصهيوني: حركة المقاومة الإسلامية حماس، والتي اخترنا رمزها وقائدها ليكون مسك الختام لهذه الخماسية الحماسية الدافعة .. شيخ المجاهدين:

www.ibtesama.com

## (٥) أحمد ياسين قاهر العجز

**اليوم:** الاثنين غرة صفر الموافق ٢٢ من مارس ٢٠٠٣.

**الوقت:** عقب صلاة الفجر.

**الحال:** صائمًا هذا اليوم قائمًا تلك الليلة.

**الحدث:** استشهاد شيخ المجاهدين أحمد ياسين على يد الغدر الصهيونية.

**الدرس:** ليست القوة أبدًا في المادة والجسد بل في الروح التي تسري والهمة المتوثبة التي تدفع نحو الخلود، ولا عجب من همة كهذه، فكيف يُشكر القمر على أن يلوح، والمسك على أن يفوح، وكيف يقال للنجم ما أضواك، وللفلك ما أعلاك، وللعسل ما أحلاك.

**إنها رسالة غير مكتوبة بعث الله بها إلينا جاء فيها: هذا الشيخ حجة عليكم يا كل من أخلد إلى الأرض، أو سفلت همته وانحطت عزيمته ليهتف به هذا المثل: لا تستصغر شأنك، ولا تحتقر أمرك، والدليل ياسين!!**

ولو لم يجتمع على الشيخ إلا إصابته التي أقعدته منذ سن الثامنة عشرة لكان صبره هذا من علامات البطولة والبأس، فكيف وقد عبر خندق إصابته إلى أوسع ساحة فأضاف إلى ذلك جهادًا لا يقوى عليه أشد الأبطال وأعظم الرجال؟! بل حتى مشهد استشهاده وحسن خاتمته كان كله رسائل، لكن شتان بين مداد الأدباء ومداد الشهداء، فبينما كان مداد الأقلام يسطر على صفحات الأوراق المواعظ والكتب، فإن هذا المداد توارى خجلا

www.ibtesama.com

حين رأى صفحة الأرض حمراء قانية بعد أن خطها الشهيد بدمه ليسطر أعظم خطبة عصماء كان من كلماتها:

يا شباب.. قوموا فموتوا على ما مات عليه، أو الأحرى عيشوا على ما عاش عليه، قلّدوه في كل خير؛ في طاعته وعبادته.. في بذله لدينه ودعوته.. في انتصاره على عجزه وعزيمته.. في شوقه لربه ووثبته لجنته.. وكيف تنام همة ترى قطعة لحم لا يتحرك فيها إلا اللسان ثم هو يسعى ويكافح ويجاهد كأروع ما يكون السعي والكفاح والجهاد حتى تمزق أشلاء في سبيل الله؟! ولماذا خرج الشيخ من بيته أصلاً وهو المعذور برخصة الشرع عن الجهاد فضلاً عما دون الجهاد، فهو ليس أعرج فحسب بل أشل بل فتكت به الأمراض كلها من كل جانب، فما فتَّ ذلك في عضده، وما جنح إلى رخصة، بل امتشق سيف العزم، وخطب الجنة فأمهرها نفسه، وقدَّم لها روحه، لتتم مراسم العرس هناك في عليين، ويبقى حيًّا في عالم الأموات، في زمان كثر فيه موتى عالم الأحياء!! وإن كان الشيخ قد قتلته أيدي اليهود، فكم منا من قتله إثم التخاذل والقعود، فأينا عليه أن يرثي الآخر؟!

**سبحان ربي إن هذي آية ... وبها يزول الخوف والأعذار**
**هي حكمة المولى بأنك مقعد ... يهوي أمام حماسه الفُجَّار**

وكيف لا تتعظ بعد كل هذا أصحاب الأبدان السليمة والهمم الراقدة؟! أما آن للكل أن يعرفوا حقيقة من هو المشلول!! الشيخ المقعد الطاعن في السن الذي اجتمعت عليه الأمراض جميعها، ومع هذا طغت همته على قدرته حتى بعث في الأمة الحراك وألهب فيها الحماس أم كل صحيح البدن مقعد الهمة لم يقدِّم للأمة

www.ibtesama.com

سوى الحسرات وسراب الكلمات؟!

دمك الزكي هو الينابيع التي تسقي الجذور وتُنعش الأغصانا

روّيت بستان الإباء بدفقة ما أجمل الأنهار والبستانا

ستظل نجمًا في سماء جهادنا يا مُقعَدًا جعل العدو جبانا

## الدور الآن عليك؟!

ما كان هؤلاء إلا ستارًا لقدرة الله ومشيئته حين أراد أن يُنفذ قدره بنصرة دينه، وقدر الله أن يُظهر دينه ويعز أولياءه ثابت لم يتغير، لذا يخلق في كل زمان قوما يحملون هذا القدر ويمضونه ليحققوا ما يراه الناس مستحيلاً، ودورك هو أن تسعى أن تكون من هؤلاء فتكون ممن استعملهم الله لهذه الغاية الرفيعة والمهمة السامية، أو يصل إليها أحد من ذريتك أو أصحابك أو أقاربك الذين تخرجوا على يديك، ليتحقق الوعد الإلهي والنصر الرباني، وتشارك بقوة في نسج خيوط هذا الفجر السعيد المرتقب، فماذا نويت؟!

www.ibtesama.com

## خير الختام.. الدعاء

هذا هو الزاهد **سديف بن ميمون**، يلقننا هذا الدعاء:

**«اللهم قد حُكِّم في أبشار المسلمين أهل الذمة، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل نحلة.. اللهم وقد استحصد زرع الباطل، وبلغ نهايته، اللهم فأتح له يدا من الحق حاصدة، تبدِّد شمله وتفرق أمره ليظهر الحق في أحسن صُوَرِه وأتم نُوَرِه».**



www.ibtesama.com

# الكتاب في كلمات

رُبَّ كلمة بارك الله فيها فقرأت فيها فحوى كتاب

فاقرءوا هذه الكلمات في تأن وتدبر:

ها قد عرفتم الداء

وأنتم وحدكم تمتلكون الدواء

فهل ستتركون الأمة تموت؟!

لكل عصر امتحان

نجح الصحابة فيه فكانت الغزوات

وتلاهم التابعون فكانت الفتوحات

وتابعهم من بعدهم فكانت صيانة حديث رسول الله من الكذب والموضوعات

والآن حان دورنا

فإما أن ننجح كما نجحوا

أو نتنكّب الطريق فتنهال علينا اللعنات

والله لو شاء الله لانتصر من عدونا

ولكن ليبلو بعضنا ببعض

وليرى أينا أحسن عملا وأصدق عزمًا وأكثر غرسًا

وأجمل صبرًا وأشد يقينًا وأعلى همة

إخوتاه.. ها قد رأيتم عدوكم يشحذ سكينه ويبدؤكم بالذبح شعاره..

القطيع يُساق والجزار ينتظر!!

فما لكم لا تحرّكون؟!

إن لم يحرككم داعي الإيمان فلتحرككم دواعي الخوف

نعم.. الخوف على حياتكم ومستقبل أبنائكم من بعدكم

فإنكم إن لم تغيروا ما في نفوسكم ذُبحتم كما ذُبح إخوانكمْ

فهلا أعلنا الثورة على نفوسنا فأصلحناها

www.ibtesama.com

وعلى عاداتنا فغيرناها
وعلى شياطيننا فقهرناها
وعلى شهواتنا فهزمناها
هلا سايرنا سنن الله واستخدمناها
أيها الصالحون..
صلاحكم وحده لا يكفي أين إصلاحكم؟!
أيها المصلحون..
الأرض عطشى والناس هلكى
فضاعفوا جهودكم ووحِّدوا صفوفكم
يد وحدها لا تصفق
والقليل مع القليل كثير
أجيبوني:
هل ترد الريح العاصفة لبنات مبعثرة؟!
هل تُواجَه صفوف الباطل بشراذم الحق؟!
هل يهزم تحالف الشر غير تحالف الخير؟!
ما أصدق قول القائل:
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افترقن تكسّرت آحادا
افهموا الدرس من هذين:
والنمل تبني قراها من تماسكها
والنحل تجني رحيق الشهد أعوانا!!
أيها اليائسون..
طلّقوا يأسكم.. اقتلوا عجزكم
كيف تيأسون؟!
وقد ضمن الله لكم أجوركم وتكفل بنصركم
وجازاكم على بذركم لا على ثمركم
والله معكم ولن يتركم أعمالكم

www.ibtesama.com

لم يعد لدي الكثير

لكن قبل أن أغادركم لدي كلمة أبثها

إلى أخت أسماء وسمية..

أختاه.. حياؤك سلاحنا.. حجابك درعنا.. فسادك غاية آمال أعدائنا

أنت حارسة القلعة وقلعتك بيتك

فلا يغزون الأعداء بلادنا من قِبلك

والآن..

ما زال في عمرك بقية

وصفحة حياتك لا تزال بيضاء بعد

والكل في انتظارك

والإسلام يستغيث

والأقصى يستصرخك

فارفع همتك نحو المعالي

وسابق إلى القمم

وقم فأزح النجم من مكانه

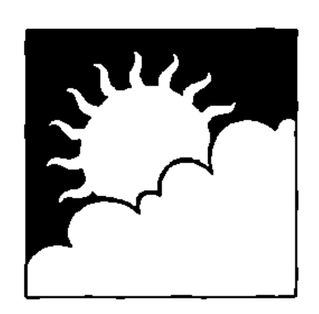
وسجل على صفحات التاريخ أعطر الأعمال

وأخيرًا..

لم يبق على طرف اللسان سوى آخر كلام:

ذهب الزمان وأنت في.. أرجُو.. لعل.. وربما

الماء عندك قد طغا ولم تزل تشكو الظمّا!!



www.ibtesama.com

# الفهرس



## خماسية الألم



## خماسية الأمل



www.ibtesama.com

## خماسية السنن



## خماسية العمل



www.ibtesama.com

## خماسية الهمم



* * *

www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة
www.ibtesama.com
مايا شوقي

www.ibtesama.com

www.ibtesama.com

# نداء من الفجر القادم

من أزور؟!

هل أزور من بليل نائمون..

في نهار غافلون..

عن دروب الخير دومًا تائهون

إن أزر يومًا.. فإني لن أزور..

غير أمثال الصحاب الأولين..

غير أرواح بناها هَدْيُ خير المرسلين..

همهم مرضاة رب العالمين..

نطقهم ذكر وتسبيح وقرآن كريم..

ليلهم مجرى دموع الخاشعين..

لا تلوموني فإني ما تأخّرتُ

لكن تأخر منكم النصر المبين







www.ibtesama.com







www.ibtesama.com

www.ibtesama.com